

الجزء الرابع	تونس في ذي القعدة عام ١٣٥٦ وفي جانفي ١٩٣٨	المجلد الثاني

فهرس العدد

ثمن العدد ثلاثة فرنكات المطبعة التونسية



الجزء الرابع	تونس في ذي القعدة عام ١٣٥٦ وفي جانفي ١٣٩٨	المجلد الثاني .

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حمودة باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

رئيس تحريرها .

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة .

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

ثمن الجزء ثلاثة فرنكات



بسم الله الرحمن الرحيم *

« الحمد لله »

من تفسير العلامة الامام صاحب الفضيلة الشيخ
محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

(٣)

والرحمن الرحيم اسمان عربيان مشتقان من رحم وقيل الرحمن اسم عبراني معرب نقله القرطبي عن ابن الانباري عن المبرد قال واصله بالخاء المعجمة وانشد على ذلك قول جرير يخاطب الاخطل

او تتركن الى القسيس هجرتكم ومسحكم صلبكم رخمان قربانا

وعندي ان كون الرواية بالخاء المعجمة لا يدل على التعريب لان مادة رخم في العربية تتفرع عنها معاني العطف والحنو والرحمة قال ذو الرمة يشبه بغزالة

كانها ام ساجي الطرف احذرها مستودع خمر الوعساء مرخوم

ورخم رخمة كرحم لغة اليمن. وهو وصف لله تعلى والاتفاق على ان الوصفين دالان على المبالغة في صفة الرحمة اي تمكنها وتعلقها بكثير من المرحومين وانما الخلاف في طريقة استفادة المبالغة منهما والذي ذهب اليه صاحب الكشاف وكثير من المحققين ان الرحمان صفة مشبهة كغضبان وبذلك مثله في الكشاف. وفعل رحم وان كان متعديا والصفة المشبهة انما تصاغ من فعل لازم الا ان الفعل المتعدي اذا صار كالسجية لموصوفه ينزل منزلة افعال الغرائز فيحول من فعل بفتح العين او كسرها الى فعل بضم العين للدلالة على انه صار سجية كما قالوا فقه الرجل وضرب وفهم ثم تشتق منه بعد ذلك الصفة المشبهة واما الرحيم فمذهب سيبويه انه من امثلة المبالغة وهو باق على دلالته على التعدي واما الجمهور فلم يثبتوا في امثلة المبالغة وزن فعيل فالرحيم عندهم صفة مشبهة مثل الرحمان والمبالغة حاصلة فيه على الاعتبارين والاظهر ما ذهب اليه سيبويه وستعلم له غناء فيما سياتي

واسم الرحمة موضوع في اللغة العربية لرقة الخاطر وانعطافه نحو شيء بحيث تحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم والاحسان اليه واعانته فهي فينا من الكيفيات النفسانية لانها انفعال ولتلك الكيفية

* تابع لما نشر بالجزء - ٣ - مجلد - ٢ -

اندفاع نحو افعال وجودية . فأصل الرحمة من مقولة الانفعال وءاثارها من مقولة الفعل فوصف الله تعلى بالرحمة منزه بالضرورة عن ان يريد واصفه حصول ذلك الانفعال الملحوظ في حقيقة الرحمة في متعارف واضعي اللغة العربية لسطوع ادلة تنزيه الله تعلى عن الاعراض بل انما يراد بهذا الوصف في جانب الله تعلى اثبات الغرض الاسمى من حقيقة الرحمة وهو الرفق واللطف والاحسان والاعانة لان ما عدى ذلك من القيود الملحوظة في مسمى الرحمة في متعارف الناس لا اهمية له لولا أنه لا يمكن على حصول ءاثاره الا ترى ان المرء قد يرحم احدا ولا يملك له نفعا لعجز او نحوه وقد اشار الى ما قلناه حجة الاسلام الغزالي في المقصد الاسنى بقوله (الذي يريد قضاء حاجة المحتاج ولا يقضيها فإن كان قادرا على قضائها لم يسم رحيما اذلو تمت الارادة لوفى بها وان كان عاجزا فقد يسمى رحيما باعتبار ما اعتوره من الرحمة والرقة ولكنه ناقص) وبهذا تعلم ان اطلاق نحو هذا الوصف على الله تعلى ليس من المتشابه لتبادر المعنى المراد منه وتحقق تنزه الله عن لوازم المعنى المقصود في الوضع مما لا يليق بجلال الله تعلى كما نطلق العليم على الله مع التيقن بتجرد علمه عن الحاجة الى النظر والاستدلال وسبق الجهل وكما نطلق الحي عليه تعلى مع اليقين بتجرد حياته عن المادة والتكون ونطلق القدرة مع اليقين بتجرد قدرته عن المعالجة والاستعانة واما المتشابه فهو ما كانت دلالته على المعنى المنزه عنه اقوى واشد وقد بينته عند قوله تعلى وأخر متشابهات و مدلول كل من صفتي الرحمن الرحيم دالة على المبالغة في اتصافه تعلى بالرحمة فقد قال الجمهور المحققون ان الرحمن ابلغ من الرحيم بناء على ان زيادة المبنى تؤذن بزيادة المعنى والى ذلك مال جمهور المحققين مثل ابي عبيدة ابن جني والزجاج والزمخشري

وعلى رعي هذه القاعدة فقد شاع ورود اشكال في وجه ارداف وصفه تعلى بالرحمن بوصفه بالرحيم مع ان شان الكتاب والخطباء والشعراء اذا اجروا وصفين من معنى واحد على موصوف في مقام الكمال ان يرتقوا من الاعم الى الاخص ومن القوي الى الاقوى كقولهم شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير وخطيب مصقع وشاعر مفلق وقد رأيت لهم في توجيه الارتقاء من الرحمن الى الرحيم اجوبة كثيرة مرجعها الى اعتبار الرحمن اخص من الرحيم وانا اخالفهم في ذلك وانتهج مذهب سيبويه وهو ان الرحمن صفة مشبهة والرحيم مثال مبالغة فليس بين الصفتين عموم وخصوص مطلق ولا من وجه بل هما متباينان في معنى التوصيف لان مدلول الرحمن كون الرحمة وصفا ذاتيا لله تعلى اشارة الى كونه وصفا قديما ازليا ولذلك كان وصف الرحمن مختصا به تعالى مما خصه به القرآن على التحقيق . ومدلول الرحيم كون الرحمة كثيرة التعلق اذ هو من امثلة المبالغة ولذلك كان يطلق على غير الله تعلى كما في قوله (بالمؤمنين رءوف رحيم) فليست احدى الصفتين بمغنية عن الاخرى ولا حاجة الى توجيه تقديم الرحمن على الرحيم ولو شئنا توجيهه لقلت ان الصيغة الدالة على الاتصاف الذاتي اولى بالتقديم في التوصيف من الصفة الدالة على كثرة متعلقاتها . ومن المفسرين اللغويين من زعم ان الرحمن

والرحيم يدلان على معنى واحد من الصفة المشبهة فهما متساويان وجعلوا الجمع بينهما في الآية من قبيل التوكيد اللفظي . وهو وجه ضعيف اذ هو خلاف الاصل

وقد ذكر جمهور الايمة ان وصف الرحمن لم يطلق في كلام العرب قبل الاسلام وأن القرآن هو الذي جاء به صفة لله تعلى فلذلك اختص به تعلى حتى قيل انه اسم له وليس بصفة واستدلوا على ذلك بقوله تعلى وان قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن

قوله تعلى (الحمد لله) هذا اول الكتاب المجيد على الاصح من مذاهب ائمة الاسلام وهم الذين لا يرون البسملة آية من سورة الفاتحة ولا من اول كل سورة فالفاتحة هي اول سورة من القرآن اعتبارا ولذلك سميت فاتحة الكتاب كما تقدم ووضعت الاولى في ترتيب المصحف وهذا الوضع مستند لقراءة النبيء صلى الله عليه وسلم ولو كان نزولها بعد سورة الانسان وسورة المدثر . على ان كثيرا من العلماء قالوا بان الفاتحة اول القرآن نزولا بناء على انها مكية وانما جعلت سورة الفاتحة اول سور القرآن فيما ارى والله اعلم لان في معانيها إعدادا لنفوس القارئين والمستمعين نحو تلقي الهدي الذي اشتمل القرآن على تفصيله ذلك الهدي الذي به صلاح الامة في عاجلهم وآجلهم ومعاشهم ومعادهم واذ قد كان المخاطبون ابتداء بالقرآن لم يسبق اليهم هدي آلهي كما قال الله تعلى (لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك) وقال ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) . والشان في الخطاب بامر عظيم لم يسبق للمخاطب به خطاب من نوعه ان يستأنس له قبل القاء المقصود وان يهيأ لتلقيه وان يشوق الى سماع ذلك وتراض نفسه على الاهتمام بالعمل به ومظهر ذلك الارتياض هو التفرغ للتلقي بالتخلي عن كل ما شانه ان يكون عائقا عن الانتفاع بالهدي من عناد ومكابرة او امتلاء العقل بالمعارف الضالة فان النفس لا تكاد تنتفع بالعظات والنذر . ولا تشرق فيها الحكمة وصحة النظر ما بقي يخالجها العناد والبهتان . وتخامر اشدها نزغات الشيطان . نبه الله تعلى اهل القرآن الى اصول هذه التزكية النفسية بما لقنهم من المناجاة التي تضمنتها سورة الفاتحة من قوله اياك نعبد الى ءاخر السورة فانها تضمنت اصولا عظيمة اولها التخلية عن التعطيل والشرك بما تضمنه اياك نعبد. الثاني التخلي عن خواطر الاستغناء عنه بالتبري من الحول والقوة تجاه عظمته بما تضمنه واياك نستعين . الثالث الرغبة في التحلي بالرشد والاهتداء بما تضمنه اهدنا الصراط المستقيم . الرابع الرغبة في التحلي بالاسوة الحسنة بما تضمنه صراط الذين انعمت عليهم . الخامس التهمم بالسلامة من الضلال الصريح بما تضمنه غير المغضوب عليهم . السادس التهمم بسلامة تفكيرهم من الاختلاط بشبهات الباطل المموه بصورة الحق وهو المسمى بالضلال لانه خطأ الطريق المقصود بما تضمنه ولا الضالين . وانت اذا افتقدت اصول نجاح المرشد في

ارشاده والمسترشد في تلقيه على كثرتها وتفاريعها وجدتها عاكفة حول هذه الاركان الستة. فكن في استقصائها لبيبا. وعسى ان ازيدك من تفصيلها قريبا. وان الذي لقن اهل القرآن ما فيه جماع طرائق الرشد بوجه لا يحيط به غير علام الغيوب لم يهمل ارشادهم الى التحلي بزينة الفضائل وهي ان يقدروا النعمة حق قدرها بشكر المنعم بها فاراهم كيف يتوجون مناجاتهم بحمد واهب العقل ومانح التوفيق ولذلك كان افتتاح كل كلام مهم بالتحميد سنة الكتاب المجيد

فسورة الفاتحة بما تقرر منزلة من القرآن منزلة الديباجة للكتاب او المقدمة للخطبة وهذا الاسلوب له شأن عظيم في صناعة الانشاء وهو اعون للفهم وادعى للوعي

وقد رسم اسلوب الفاتحة للمنشئين ثلاث قواعد للمقدمة. القاعدة الاولى ايجازها لئلا تمل نفوس السامعين بطول انتظار المقصود وهو ظاهر في الفاتحة ومنه نعلم وجه كونها سورة قصيرة موضوعة قبل السور الطوال. الثاني ان تشير الى الغرض المقصود وتلك الاشارة تسمى براعة الاستهلال وقد تقدم بيان اشتمال الفاتحة على هذا عند الكلام على وجه تسميتها بام القرآن وفيما تقدم آنفا. الثالثة ان تكون المقدمة من بليغ الكلام وجوامعه وقد بين ذلك علماء البيان عند ما ذكروا المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها وعدوا اولها اول الكلام وقد المعنا بشيء من هذا آنفا وسيظهر تفصيله في تضاعيف الكلام على تفسيرها.

فضل القرآن وآداب تلاوته

عن النبي صلى الله عليه وسلم

القرءان فيه خبر من قبلكم ، ونبأ من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وعن الشعبي : الذي يقرأ القرءان انما يحدث عن ربه .

وقال انس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن اذا اصبحت واذا امسيت فان القرآن يحي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر

وعن علي كرم الله وجهه : لا خير في عبادة بلا فقه، ولا خير في قراءة بلا تدبر، وينبغي للقاري اذا اراد القراءة ان يريد بها وجه الله وان لا يقصد بها التوصل الى شيء سوى ذلك وان يتأدب مع القرآن وان يستحضر في ذهنه ان يناجي ربه عز وجل وان يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تنشرح الصدور وتتبين الامور ودلائل هذا اكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر ، وقد بات جماعة من السلف الواحد منهم يتلو آية كاملة ويتدبرها ، وقال السيد الجليل صاحب الكرامات والمواهب واللطائف ابراهيم الخواص رضي الله تعلى عنه : دواء القلب خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء الباطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ،

تفسير آية التغابن

سألني عالم فاضل صديق اعتاد تأنيسي بزيارته عن تفسير قوله تعلى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وما وجه تسمية يوم القيامة في هذه الآية بيوم التغابن غير منثلج لما قاله بعض المفسرين في وجه هذه التسمية من ان التغابن هو ان اهل الجنة يغبنون اهل النار وذكر انه راجع تفاسير كثيرة فلم يجد فيها ما يقنعه وحاورني في ذلك محاورة هزت من عطفي الى ان افصح في تفسير هذه الآية بما عسى ان يكون فيه مقنع . واللبيب يتبع احسن القول ويسمع . ذهب الجمهور الى ان سورة التغابن مكية الا الآيات الاخيرة من ءاخرها التي اولها (يا ايها الذين ءامنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) الآيات واحسب ان هذه الآيات هي التي بعثت القائلين بان السورة مدينة اذن نعلم ان المقصود من الخطاب بالآية هم اهل مكة ابتداء وهم قريش ولذلك جاء فيها (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلا وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فئامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير) (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن) وقد قال ايمة من المفسرين ان عادة القرآن انه يريد بالذين كفروا متى ذكر في القرآن المشركين من قريش وقوله قل بلى كلمة بلى فيه ابطال للنفي الواقع في قوله لن يبعثوا فانها حرف يفيد عكس معنى نعم ويقع بعد النفي في الاستفهام وفي الخبر وقوله (يوم يجمعكم ليوم الجمع) ظرف متعلق بقوله لتنبؤن بما عملتم ويجوز ان يتعلق بقوله لتبعثن باعتبار عطف قوله ثم لتنبؤن عليه اي يبعثكم فينبؤكم يوم يجمعكم ليوم الجمع لان البعث حاصل قبل الجمع وقوله (فئامنوا بالله ورسوله الخ) جملة معترضة بين الفعل والظرف ويوم الجمع يوم القيامة وقوله ذلك يوم التغابن جاء فيه اسم الاشارة للبعيد لتهويله ولفت العقول اليه فلذلك عدل عن الضمير فلم يقل هو يوم التغابن لئلا يفوت معنى الحصر المقصود وسيعلم ما فيه من النكتة وجملة ذلك يوم التغابن جملة اسمية معرفة الجزءين فكان حقها ان تفيد الحصر اي هو يوم التغابن وليس غيره من الايام يوم تغابن . ومعنى هذا الحصر ان ذلك اليوم لما حصل فيه التغابن في اهم الفضائل جعل ما عداه من الايام التي يقع فيها التغابن كالعدم فحصر جنس يوم التغابن في ذلك اليوم بتنزيل التغابن الواقع في غيره منزلة العدم وهذا من قصر الصفة على الموصوف على وجه المبالغة وهذا الوجه من الحصر يسمى بالحصر الادعائي لان المتكلم يدعي ان الوصف بيوم التغابن محصور في ذلك اليوم وهو يوم الجمع كقولهم انت الحبيب . واعلم ان الحصر انما حصل هنا من صيغة القصر التي هي تعريف المسند والمسند اليه ولم يحصل الحصر من التعريف باللام في قوله التغابن بناء على ان اللام فيه دالة على معنى الكمال لان معنى الجنس الذي هو اصل معنى اللام صالح

هنا فلا يعدل عنه الى حمل اللام على معنى الكمال اذ لا يحمل عليه الا عند تعين الحمل عليه بالقرينة وهي منفية هنا لاستقامة الحمل على تعريف الجنس وهو اكثر معاني اللام ولولا صيغة القصر لما استفيد معنى الحصر فكيف يكون حاصلا من معنى الكمال الذي لم ينشأ في هذا المقام الا من حصول معنى الحصر . فلا يختلط عليك كما اختلط على بعض العلماء . والتغابن مشتق من الغبن والغبن الحط من قيمة المبيع عند شرائه فكل شراء باقل من القيمة فهو غبن . ومادة التغابن تفاعل من الغبن واصل مادة التفاعل تدل على وقوع الفعل من جانبين فصاعدا كالتقاتل والتسابق فلفظ التغابن يدل على وقوع غبن حاصل بين جوانب في يوم القيامة وقد اتفق المفسرون على ان المفاعلة غير مقصود منها هنا وقوع الفعل من جوانب ولكنهم اختلفوا في تحصيل المعنى فذهب الزمخشري ومن تبعه مثل الفخر والبيضاوي الى ان المفاعلة هنا هي ان يغبن اهل السعادة اهل الشقاوة اذ ينزلون منازل الجنة التي كان يمكن لاهل الشقاوة ان ينزلوها لو عملوا عمل السعداء وهذا يشبه الغبن فالغبن المستفاد من هذا الجانب استعارة وهذا احد جانبي الفعل واما جانب غبن اهل الشقاوة فجعله الزمخشري تهكما لان نزولهم في منازل النار ليس غبنا لاهل السعادة وعلى هذا الوجه يكون اللفظ مستعملا في مجازين مختلفين على وجه يشبه المشاكلة التقديرية وهذا المعنى ينحو الى تفصيل كلام مجمل نقل عن ابن عباس وهو تفسير بعيد جد البعد ، وذهب ابن عطية الى ان صيغة التفاعل هنا غير مستعملة في معناها الاصلي وهو الدلالة على وقوع الفعل من جانبين فاكثر بل هي هنا لحصول الفعل من جانب واحد للمبالغة مثل التواضع والتمايل فيكون المعنى ذلك يوم الغبن اي يوم غبن الكافرين وهو ينحو الى تفصيل كلام نقل عن مجاهد في تفسير الآية وهو اقرب الى الاستعمال وابعد عن التعسف ولكنه لا يشفي الغليل لان الاشقياء والكفار لم يغبنوا فيما اقوه بل اخذوا حقهم من العذاب فلم يحصل معنى اصل الغبن فضلا عن المبالغة فيه المستفادة من مادة التفاعل التي لا يحسن ادعاؤها الا اذا كان اصل الفعل واقعا فهذا التفسير وان خرج من ورطة عدم صحة التفاعل لم يخرج من ورطة عدم وجود اصل مادة الغبن وجميع التفاسير مما رأينا لم يخرج عن هذين المعنيين اما مع ضبط او مع تخليط ومنهم من مر بالآية مرا . ولم يحتلب منها درا . اما انا فاكد ثمادي . واستهدي بالهادي .

فأقول: ليس المعنى في الآية حاصلا من مراعاة معاني المفردات لا على وجه الحقيقة ولا على وجه المجاز ولكنه معنى عزيز جليل حاصل من مجموع التركيب وهو قوله ذلك يوم التغابن فقد اشار الحصر الادعائي الذي قدمنا بيانه الى ان المخاطبين يحسبون اياما كثيرة ايام تغابن قد عرفوها واشتهرت وان المتكلم يحسب ان تلك الايام التي عرفها الناس ليست بايام تغابن وان هذا اليوم المتحدث عنه هو يوم التغابن لا غيره من الايام فبنا ان نتعرف الايام التي يعدها المخاطبون ايام تغابن وان نرجع الى احوال المخاطبين وهم اهل مكة ومن حولهم ذلك ان التغابن هنا قد اضيف اليه يوم

فعلمنا ان ليس المراد من التغابن تغا ن ءاحاد الناس في بيوعاتهم الخاصة التي تعرض من ساعة الى اخرى وفي يوم وءاخر بل المراد تغابن يحصل في يوم معين يكثر فيه التبايع فيغبن فيه ناس كثير ويتربص فيه بعض الناس ببعض لالحاق الغبن والخسارة ولا نجد اياما بهذه الصفة غير ايام الاسواق وقد كانت قريش اهل تجارة وكانت الاسواق حول مكة في الحج سوق عكاظ وسوق ذي المجاز وسوق مجنة فكل داخل الى الاسواق يحرص على ان يجلب الربح الى نفسه ويغبن غيره ويحذر من ان يغبنه غيره فكل يترقب الربح ويحذر الخسارة ولا يرضى لنفسه ان يكون مغبونا لان الغبن يؤذن بغباوة المغبون واستخفاف الناس به وتمشي الحيلة عليه وكل هذه اوصاف يأباها العربي نشبه في الآية حال الناس يوم القيامة بحال الناس يوم السوق في ترقب ما ينفع والاشفاق مما يضر وهو تشبيه هيئة بهيئة وليس تشبيه معنى لفظ مفرد بمعنى مفرد ءاخر واستعمل المركب الدال على الهيئة المشبه بها فأطلق على الهيئة المشبهة على طريقة الاستعارة التمثيلية وهي اعلى انواع الاستعارة والمقصود من ذلك تذكير الكفار والمؤمنين بتلك الحالة بين الرغبة والرهبة حتى يستحضروا كانهم قد تلبسوا بها فيحذروا سوء عاقبتها من الآن وذلك بان يسعوا الى ما يجلب الربح ويتقوا ما يجلب الخسارة الحقة قال تعالى يرجون تجارة لن تبور . وقد تكرر في القرآن تمثيل حال اهل الفوز واهل الثبور في الآخرة بحال التجارة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم .

ولذلك جاء هذا الكلام المجموع في قوله ذلك يوم التغابن مجيء الدليل والمقدمة وهو اسلوب عجيب في صناعة التخاطب فهو بمنزلة الدليل لقوله فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو ايضا بمنزلة المقدمة لقوله (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا نكفر عنه سيئاته وندخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بئاياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) فلا جرم ان تحصل للسامعين بعد سماع تلك المقدمة وهذه النتيجة روعة الخائف الوجل ، فتحملهم على توخي خير العمل . قاله محمد الطاهر ابن عاشور

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم

في صحيح البخاري : عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا آويت الى فراشك فقل اللهم اسلمت نفسي اليك ، ووجهت وجهي اليك ، وفوضت امري اليك ، والجأت ظهري اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك ، آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت . فانك ان مت في ليلتك مت على الفطرة وان اصبحت اصبت اجرا اه

الحديث الشريف

أخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر

اعتنت الشريعة الاسلامية باقامة هذا الدين على دعائم محكمة الترصيع وهذا الحديث دعامة عظيمة من دعائم الاخلاق التي ترتكز عليها سعادة الامة . وقاعدة من القواعد العامة التي يقام عليها صرحها وهيكلها الاجتماعي فبقدر ما تدرك الخطر الذي ينجر من هاته الصفات الاربع يكون قربها من الكمال . وتربعها على دست السعادة . وكلما تفشت في افرادها خصلة منها دخلتها اسباب الهوان والانحلال . ولنبين كل واحدة من الخصال الاربع واخطارها على الفرد والمجتمع مقدما الكلام على الوصف الجامع لها وهو النفاق .

النفاق مخالفة الباطن للظاهر اخفاء لما يكنه الضمير فان كان باعتقاد الكفر وإظهار الايمان فهو نفاق الكفر وهو أشد انواعه وان كان فيما سوى ذلك فهو نفاق العمل . ونفاق العمل داء عضال ما تفشى في امة الا انحلت روابطها الاجتماعية واضحى افرادها غير شاعرين بالهوة السحيقة المنحدرين فيها

وقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام للمسلمين الصفات الملازمة لهذا المرض الخلقي فقال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، لتتخذ كعلامة تدل عليه من جانب وتحذيرا منها حتى لا يعتادها المسلم ويسلم من شرها من جانب آخر ، اي اربع خصال من اجتمعن فيه كان منافقا لامرية في نفاقه ، ومن كانت فيه خصلة واحدة من تلك الخصال كانت فيه خصلة من النفاق ولازمته شعبة من شعبه حتى يتركها ويثوب الى رشده ويبرأ من تبعتها اذا استغفر من ذنبه ، فلنحدثك على هذه الخصال الاربع الواحدة تلو الاخرى .

الخيـانـة

عد الحديث من خصال النفاق خيانة المؤتمن وهو ان يتصرف المرء فيما ائتمن عليه بغير وجه مشروع ظلما وتعديا على الحقوق ، والامانة ذات حقوق تجب حرمتها ، فاذا تعدى ولـم يراع تلك الحقوق فقد خان وما كان امينا الا ليحافظ عليها ويرعاها حق رعايتها وهـذا يشمل حقوق الله تعالى وحقوق العباد

اما حق الله فيتناول اقامة شرعه الذي أمنا عليه فلا نغير منه شيئا ونبلغه للناس من غير تحريف ونرعاه بالائتمار باوامره وترك المنهيات ولا نتعدى حدوده ومن تعدى حدوده متعمدا كان خائنا لما ائتمن عليه قال تعالى (يأيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون)

فخيانة الشرع بنبذه والاستخفاف به وعدم تبليغه على الوجه البين الحق وعدم القيام بالواجبات والوقوع في المنهيات وعدم الاكتراث بما توعد الله به المخالف من العذاب

واما حقوق العباد فتشمل كل ما ائتمن عليه الانسان من عرض اومال او نحو ذلك من الحقوق وحفظها ورعايتها يكونان بعدم التعدي وبذل ما في الوسع من الحيطة وعدم التفريط ، وخيانتها تكون بضد ذلك بان يتعدى على حرم غيره المؤتمن عليه ـ او يتصرف في الامانة المودعة عنده بنوع من انواع التصرف كان يبيع المال المؤمن او ينقص منه او يجحده الى غير ذلك من التصرفات الضارة الغير الماذون فيها شرعا ، وهذا ظلم يستحق عليه العقاب الدنيوي والعذاب الاخروي وهـو مدعاة لنزع الثقة من نفوس الناس وذلك الخطر كله والخائن بصنيعه هذا الممقوت قد دل على سوءنيته وانه اضمر السوء عند تقبله الامانة وتحمله لها فاظهر اولا رعايتها ولما صارت اليه ظهر منه ما يخالف حالته الاولى ولذلك عدت هاته الصفة منه خصلة من خصال النفاق

الكذب

العلامة الثانية التي عدها الحديث من علامات النفاق الكذب والكذب أس البلايا ورأس النفاق ، والقاضي على الاخلاق ، يوقـع صاحبه في المهانة وعدم الثقة به ويضعه موضع المقت والصغار

ثم ان الكذب يعظم بقدر ما يترتب عليه من الاخطار وبحسب ما ينجر به من البلايا والمفاسد الخاصة والعامة كتاف الاموال التي امر الله ان تراعى وضياع الحقوق التي امر تعالى ان تصان وقطع الارحام التي اوجب سبحانه ان توصل الى غير ذلك من المضار

فالكذب يلبس صاحبه على الناس باظهار خلاف الحقيقة التي يعلمها ومن اجل ذلك عد من خصال النفاق بل كما قلنا هو رأس النفاق اعاذنا الله منه ومن شره المستطير

نقض العهد

العلامة الثالثة من علامات المنافق أنه اذا عاهد غدر . وذلك ان الوفاء بالعهود امر اوجبه الشرع الاسلامي وهو امارة على كمال اسلام صاحبه وكلما نقص هذا الوفاء نقص ذلك الكمال فاخلاف الوعود ونقض العهود من النقائص التي يربأ المسلم عن ان يتصف بها او تصير له عادة ، والقدر المنكر هو ان يكون العزم على عدم الوفاء مقارنا لساعة الوعد فيكون غادرا في عهده مضمرا عدم اتمامه والوفاء به وبذلك عد من خصال النفاق

اما اذا كان عازما على الوفاء ساعة وعده ثم عرض له ما حال دون الوفاء به فهذا لم يكن غادرا ولا هو من اهل النفاق .

وهناك قسم ثالث وهو ان يكون عازما على الوفاء ثم اخلف من غير عذر شرعي فهو دون القسم الاول لانه لم يغدر وفرق بين الاخلاف والغدر لان هذا يعتمد على اضمار عدم الوفاء من ساعة العهد . والآخر لم تتقدمه نية الاخلاف وانما تهاون بوعده فلم يوف . وكلا الامرين صفة ممقوتة لما فيهما من ضياع المصالح والاخلال بنظام الحياة وكل هذا يفقد به الانسان شرفه الا ان الاولى شرها عظيم وخطرها جسيم ، والغدر بالعهود الممقوت يشمل سائر ما يتعهد به الانسان سواء كان لله تعالى او لرسوله او للناس

وفي رواية مسلم بدل الغدر في العهد ، الخلف في الوعد

قال صاحب المحكم يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا المفعول قالوا في الخير وعدته وفي الشر اوعدته اه وعليه فيكون الاخلاف فيما اذا لم يذكر الموعود به خيرا او شرا ليكون ذلك كدليل على المراد . وحكى ابن الاعرابي في نوادره اوعدته خيرا بالهمزة . وربما يقال انه لا تنافي بينهما لان المحكي في النوادر مذكور فيه الخير وما تقدم يقتضي انه انما يدل على الشر اذا لم يذكر المفعول وليس في كلام صاحب المحكم ما يدل على قصر اوعدته على الشر في كل الحالات

وقال صاحب الفتح : المراد بالوعد في الحديث - اي على هاته الرواية - الوعد بالخير واما الشر فيستحب اخلافه . وقد يجب ما لم يترتب على ترك انفاذه مفسدة

الفجور في المخاصمة

هذه رابعة الصفات التي هي من امارات النفاق وهي الفجور في المخاصمة وعدم الوقوف عند حد الحقوق التي يروم صاحبها استرجاعها من المعتدي عليه ، فان المسلم يطالب بحقوقه ولكن في حدود من اللياقة والاداب فيلزمه ان يرعى آداب المخاصمة إذ لكل شيء آدابه . ولا يتجاوز الحدود المرسومة ولا يتخذ المخاصمة ذريعة لالحاق الضرر بخصومه فان ذلك يظهر ما تضمره نفسه ومن ذلك

عد هذا الفجور من النفاق حيث كشف عن حاله بامارة من اماراته

هذاوما جاء في الحديث من عد الخصال اربعا ليس المقصود منه حصر علامات النفاق فيها كما ترشد اليه رواية مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ولفظها من علامات المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان

قال القرطبي ولا مخالفة بين الحديثين الواردين في عد خصال النفاق لاحتمال انه استجدله صلى الله عليه وسلم من العلم بخصال المنافقين ما لم يكن عنده ثم قال فحصل من المجموع خمس خصال لانهما تواردا على الكذب والخيانة في الامانه وزاد في الاول (١) الفجور في المخاصمة والغدر في العهد وزاد في الثاني (٢) الخلف في الوعد . وهذا كله بناء على انهما حديثان في زمانين . وبناء على ان المراد من الخلف في الوعد غير الغدر في العهد . وقد جوز صاحب الفتح ان تكونا روايتين لحديث واحد والرواية الثانية تصرف من الراوي وعلى هذا فيكون المزيد في الرواية الاولى خصلة واحدة وهي الفجور في المخاصمة . وحاول ارجاعها الى الكذب

وبناء على انهما حديثان في زمانين يكون تغاير الخصال باعتبار تغاير الاوصاف واللوازم وبهذا تندفع محاولة صاحب الفتح ادخال بعض الخصال واندراجها في بعضها كاندراج الفجور في الخصومة في الكذب ومحاولته ارجاع الحديثين الى بعضهما بهذه الطريقة . وكذلك على اعتبارهما روايتين لحديث واحد وانما سها بعض الرواة عن الخصلة الرابعة التي اثبتها غيره ولا حاجة الى التمحل بارجاع بعض الخصال الى بعض . وقد ذكر صاحب الفتح وجها آخر للجمع بين الروايتين حاصله انه لا يلزم من عد الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق ان تكون علامة على النفاق لاحتمال ان تكون العلامات الثلاث المذكورة في الروايات المتعددة دالة على اصل النفاق والخصلة الزائدة اذا اضيفت الى تلك كمل بها خلوص النفاق .

وهذا الاحتمال يبعده ما جاء فيما رواه مسلم عن العلاء بن عبد الرحمن قال آية المنافق ثلاث وان صام وصلى وزعم انه مسلم . فقد عد فيها ثلاثا من خصال النفاق وبين ان ذلك يدل على كمال خلوص النفاق بقرينة قوله وان صام الخ . فقوله والزائدة اذا اضيفت الى تلك كمل بها النفاق يقتضي انه لا يوسم بكونه منافقا كامل النفاق الا بعد تحقق الخصال الاربع مع ان الرواية التي سقناها من حديث مسلم تدل على ان الثلاثة تكفي في تحقق النفاق الكامل والا لما ظهر قوله وان صام وصلى وزعم انه مسلم

ثم ان هذا الحديث عد مشكلا من جهة ان هاته الخصال قد توجد في المسلم ولنثبت هنا بعضا مما اجاب به العلماء عن هذا الاشكال

---

(١) اي الذي نحن بصدد شرحه

(٢) اي رواية مسلم

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم الذي قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار ان معناه ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق باخلاقهم لا انه منافق في الاسلام فيظهره وهو يبطن الكفر ومعنى كونه منافقا خالصا انه شديد الشبه بالمنافقين ، ونقل ابو عيسى الترمذي عن بعضهم انه نفاق العمل . وهذا هو الذي ارتضاه القرطبي ومال اليه صاحب الفتح

وقال الخطابي المراد باطلاق النفاق الانذار والتحذير وان الظاهر غير مراد . وقال جماعة من العلماء ان المراد به المنافقون الذين كانوا في عهده صلى الله عليه وسلم فحدثوا بايمانهم فكذبوا وائتمنوا على دينهم فخانوا ووعدوا النصرة فاخلفوا وفجروا في خصوماتهم ونسب هذا الى سعيد بن جبير ورجع اليه الحسن البصري كما نقل ذلك عنه قال النووي رحمه الله وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر قال عياض واليه مال كثير من ايمتنا .

وهذا يعضده قوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم المتقدمة وان صام وصلى وزعم انه مسلم والروايات يفسر بعضها بعضا

على انه لا مانع من ان يكون الحديث في وصف المنافق اعتقادا ومع ذلك هو تحذير وانذار عن ارتكاب هذه الخصال بالنسبة للمسلم فان من تخلق باخلاق قوم واتصف بصفاتهم عد منهم وبيان لخطر هذه الصفات الذميمة فنفهم من ذلك انه يصح لنا ان نطلق على صاحبها انه منافق العمل لكن يبقى علينا قوله عليه الصلاة والسلام ومن كانت فيه خصلة منهن الخ فكانه قرينة تنادي على ارادة غير نفاق الكفر .

ونقول في جواب ذلك انهذا يدل على ارادة الاعم لا انه يصرف عن ارادة الاخص المعين وهو نفاق الكفر . فان النفاق اذا اطلق في لسان الشرع انما ينصرف الى الفرد الكامل وهو نفاق الاعتقاد والجنوح الى سواه نوع تاول فيلزم ان نراعي كافة الدلائل وهي تدلنا على ارادة المعنى اللغوي الشامل للمعنى الشرعي وذلك لشمول الخصال المذكورة لما هو من قبيل الاقوال والافعال والنيات

وهذا هو وجه الاقتصار في العلامات على ما ذكر لان الاصل في الديانات ان لا تتعدى القول والفعل والنية وتلك الخصال مشعرة بالاعمال التى ترجع الى الاقوال كالكذب والتي ترجع الى الافعال كالخيانة والفجور والتي ترجع الى النية كالغدر فالغرض التنبيه على اصولها

والحديث يوضح لنا في جلاء ان ما يخفيه المرء ويبطنه من الشر لابد وان تظهر بوادره وان بالغ في الاخفاء ما بالغ

ومهما تكن عند امريء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وظهور العلامات كاف في الاتقاء واتخاذ اسباب الحيطة من مكر المنافق وخداعه .

بقي علينا ان نوضح ان هذه الصفات هل هي جبلية او تكتسب وطرق معالجتها اذا ما التصقت احداها بنفوسنا وموعدنا بذلك عدد قادم بحول الله تعلى

محمد الشاذلي بن القاضي

التآليف المولدية

ذكر بعض ما كتب على خصوص المولد النبوي الشريف من التآليف

وبيان أخذ بعضها عن بعض وطرق الاتصال بها

بقلم العلامة الذائع الصيت الشيخ
محمد عبد الحي الكتاني الشريف

« ٦ »

حرف الغين

(الغيطي) هو محدث الديار المصرية ومسندها نجم الدين محمد بن احمد الغيطي الشافعي المصري المتوفى بها عام ٩٨١ له مولد نفيس اوله الحمد لله الذي انار بمولد احمد المصطفى جميع الوجود اكمله عام ٩٨٠ - وهو في جزء صغير وهو من المواليد التي يتعين نشرها بالطبع لكونه سلك فيه مسالك النقل والتخريج . بالمكتبة الكتانية منه عدة نسخ منها واحدة تم نسخها عام ١١٢٩ وقد اعتنى الناس بمولد النجم الغيطي هذا واعتمدوه فاختصره عالم مصر الشيخ حسن المدابغي وقد سبق ذكره في حرف الميم وفي المكتبة الكتانية حاشية على مولد الغيطي هذا لبعض تلامذة الاجهوري والشبراملسي لم اعرف خطه وفيها ايضا حاشية عليه للعلامة الامير الكبير فيها فوائد

حرف الفاء

(فتح الله حسبي وكفى في مولد المصطفى) للبرهان ابي الصفا ذكره له في كشف الظنون

(فتح الله في مولد خير خلق الله) لصاحبنا الفقيه الصوفي ابي محمد فتح الله ابن ابي بكر البناني الرباطي المتوفى عام ١٣٥٤ - بالرباط اوله الحمد الله الذي شرف الكون بولادة خير الانام اتمه عام ١٣٢١ - طبع بالمطبعة الحميدية بمصر عام ١٣٢٣ - في ص ١٨١

(فتح العلي الستار المنجي على قصة المولد للبرزنجي) للشيخ عبد الله بن علي بن يوسف بن يعقوب المكي الفارسي اوله الحمد لله الذي شرف الموجودات خصوصا العرب الخ فرغ من تأليفه بالمسجد الحرام عام ١٢٦٢

(فتح اللطيف لشرح نظم المولود الشريف) للشيخ مصطفى بن محمد العفيفي الشافعي المكي على نظم السيد زين العابدين البرزنجي مطبوع بمصر عام ١٢٩٣

(فتح القدير) انظر مولد الدردير في حرف الدال

(فتح الصمد) انظر اللخمي في حرف اللام

(الفخر العلوي في المولد النبوي) للحافظ شمس الدين محمد عبد الرحمان السخاوي المتوفى عام ٩٠٢ ذكره لنفسه في الضوء اللامع ونسبه له ايضا صاحب النور السافر

(الفخر الدنغلي) هو الفخر ابوبكر الدنغلي جمع في المولد جزءا قاله في كشف الظنون

(الفانوس) هو البرهان يوسف الفانوس عمل ارجوزة تزيد على اربعمائة بيت في قصة المولد ذكره في كشف الظنون

حرف القاف

(قصيدة) في المولد النبوي للصاعقة في العلوم والفنون والاقدام نجم الدين بن عبد القوي الطوفي الحنبلي البغدادي المتوفى بالخليل بالشام عام ٧١٦ ترجمه الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة فقال وله قصيدة في المولد النبوي اولها

ان ساعدتك سوابق الاقدار .. فأنخ مطيك في حمى المختار

انظر ص ١٥٧ - من ج - ٢

(القول المنجي) انظر مولد البرزنجي .

(القاوقجي) هو مسند طرابلس ومحدثها وصوفيها ابو المحاسن محمد بن خليل القاوقجي الحسني الطرابلسي الحنفي المتوفى بمكة المكرمة عام ١٣٠٥ له اربع مواليد منها واحد بالمكتبة الكتانية في جزء صغير بخط مشرقي كتب في حياة مؤلفه ونروي ما له من طريق عشرة من اصحابه منهم المعمر الصالح السيد سليم ابن خليل السماني الدمشقي شفاها بدمشق عام ١٣٢٤

حرف السين

(سليمان البرسوي) المتوفى بعد ثمانمائة له مولد تركي منظوم وكان مؤلفه اماما للسلطان يزيد وبعد وفاته قطن ببرسة فصار اماما لجامع السلطان المذكور وهو الذي يتلى في المجالس والمجامع في البلاد الرومية وقد نظم غير واحد من شعراء الترك لكن لم يلتفت الى نظم احد سواه ولم يشتهر قاله في كشف الظنون

(السمان) هو الامام العارف ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم السمان المدني المتوفى عام ١١٩٣ له مولد اوله : حمدا لمن اطلع من مطالع الغيوب طوالع الانوار المحمدية في المكتبة الكتانية منه نسخة

(ابن السنباطي) هو الشمس الدمياطي المعروف بابن السنباطي عمل مولدا نظما قاله في كشف الظنون .

(ابن سويدان) انظر مولد المدابغي

(سعادة الدارين ومنحة سيد الكونين) لابي الفضل احمد البخاري الدمياطي الحسني مولد منظوم اوله .

الحمد لله اهل العشق مما انفصلوا ثم الصلاة على المختار ما اتصلوا

في مائتين واثنين وعشرين بيت ختمها بقوله تاريخها مسك اذفر لمن كسبوا اتم نظمه عام ١٣٠٩ وطبع بالمطبعة العلمية بمصر عام ١٣١٠

(سفر المولد) للعالم العارف الاديب البارع الشيخ ابي عبد الله محمد المعطي بن صالح بن محمد المعطي الشرقي التادلي الجعدي من افراد رجال القرن الثاني عشر بالمغرب الاقصى المتوفى به عام ١١٨٠ - صاحب كتاب الذخيرة اكبر كتاب الف في الاسلام في السيرة النبوية في نيف وسبعين مجلدا كل مجلد خاص بشان من شئون السيرة النبوية منه مجلد خاص بالمولد وهو في نحو نيف وعشرين كراسة . من هذه السيرة في المكتبة الكتانية ما يزيد على عشرين مجلدا فيها ما عليه خط المؤلف .

(سعيد البيان في مولد سيد الانس والجان) للشيخ احمد سعيد الدهلوي الهندي صاحب الذكر الشريف المتقدم في حرف الذال .

حرف الشين

(شرح المرزوقي على مولد اللخمي) هو العلامة ابو الفوز المرزوقي المالكي نزيل مكة فرغ من تأليفه عام ١٢٨١ طبع ببولاق ١٢٨٦ - وبهامشه المولد المذكور .

(شرح القوصي) على مولد الدردير هو العلامة الصوفي ابو الحسن علي بن عبد الحق الحجاجي القوصي المالكي المتوفى ١١٩٤ - سماه الروض النظير على مولد الدردير بالمكتبة الكتانية منه نسخة خطية كتبت عام ١٣٠٥

(شرح اذاقة الانام لمنكر عمل المولد والقيام) لاكثر علماء الهند في هذا القرن تصنيفا الشيخ احمد رضى خان البريلوي الهندي الحنفي المتوفى عام ١٣٤٠

حرف الهاء

(الهبات الربانية في مولد خير البرية) للشيخ علي بن محمود الاسمشي الخلوتي اوله حمدا لمن شرف الوجود بقطب الدائرة النبوية مطبوع بمصر في ص ٢٤

(الهيتمة) هو الامام حافظ الديار المصرية نور الدين على ابو الحسن بن ابي بكر الهيتمة المصري المتوفى عام ٨٠٧ له مولد كبير عليه حاشية للشيخ حجازي ابن عبد المطلب العدوي من علماء القرن الثالث عشر اوله الحمد لله الذي اطلع انوار القرآن فانار اعيان الاكوان منه نسخة بالمكتبة السلطانية بمصر تم نسخها عام ١٢٠٦ في ستة كراريس .

حرف الواو

(الورد المنهول الاصفى في مولد الرسول المصطفى) للشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري

المصري اوله الحمد لله الذي ولد الانوار في الاسرار ، ذكر في خطبته انه لما الف كتابه المورد الروي في المولد النبوي طلب منه اختصاره لان فيه قليل بسط لا طويل ذيل واكثار بسبب سرد عبارات رشيقة الالفاظ فبادر للاقتصار على ما لا بد منه من الاخبار وسماه بالمورد المنهول الاصفى وهو مولد لطيف في المكتبة الكتانية منه نسخة تم نسخها عام ١١٦٩ ـ وهذا المولد هو الذي اختصره ابو اسحاق ابراهيم الرياحي التونسي في مولده قال في طالعته: والمواليد وان كانت شتى، واتت بالغرض المقصود بما تاتى، لكن لا يخفى اختلاف طبقات الاقوال ، بحسب اختلاف الازمنة والاحوال، واكثر المواليد في هذا الزمان استعمالا، وانفعها بركة واعمها نوالا، مولد السيد مصطفى البكري المسمى بالمورد المهل الاصفى، الا ان فيه بعض تطويل يورث ملالا ، وتراكيب يضيق العقل في فهمها مجالا ، فاردت اختصاره على وجه لطيف يقطف ثماره ، ويقضي اوطاره الخ

(الورد الندي في المولد المحمدي) للسيد محمد حامد عوض اوله استبسم ثغور زهور الافتتاح بالاسم الاعظم ، اتمه مؤلفه في المدينة المنورة عام ١٢٩٨ ـ طبع في بومباي بالهند في صفحات ٣٢

(الوسيلة العظمى في الدارين الى من له الشفاعة العظمى في الدارين) في القيام عند ذكر ولادة صاحب توسين للشيخ محمد ايوب بن محمد لطيف الله البشاوي الهندي سببه انه سئل عن القيام عند ذكر الولادة النبوية عام ١٣٣١ ـ بالمدينة مطبوع بالهند في صفحات ١٣٢

حرف الياء

(يوسف المدني) انظر مولد الدردير في فتح القدير

(اليمن والاسعاد) انظر الكتاني

حرف الهمزة

(ءايات العرفان) تقدم في حرف الراء

هذا ما تيسر جمعه عن استعجال واشتغال بال في نحو ثلاثة ايام وليال كان ءاخرها عاشر صفر الخير عام ١٣٥٦ بالمكتبة الكتانية من فاس بقلم محمد عبد الحي الكتاني حمد المولى عقباه واناله ما يتمناه ءامين

تاويل آية مما اشكل على بعض الافهام

عن ابي امية : قال : سالنا ابا ثعلبة الخشني رحمه الله ، فقلنا كيف نصنع بهذه الآية ؟ قال آية آية ؟ قلت : (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)

فقال : اما والله لقد سالت عنها خبيرا . سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « نعم ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى اذا رايتم شحا مطاعا . وهوى متبعا . واعجاب كل ذي راي برأيه . ورايت امرا لا يدان لك به ، فعليك بنفسك ودع امر العوام ، فان من ورائكم اياما . الصابر فيهن مثل القابض على الجمرة . للعامر فيهن كاجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله »

الحديث رواه الطبراني في التفسير

الفتاوى والاحكام

طعام اهل الكتاب

الحمد لله لما اراد الامير احمد باشا الاول السفر الى باريس أمر كاتبه الشيخ احمد ابن ابي الضياف ان يسأل الشيخ محمد بيرم الرابع بما نصه مولانا شيخ الاسلام وعمدة الايمة الاعلام جوابكم الشافي في طعام اهل الكتاب المباح لنا بنص الكتاب هل يتناول الطعام ذبائحهم ام لا وهل يشترط ان تكون ذكاتهم موافقة لذكاتنا ام لا وهل يشترط في اباحة طعامهم تحقق سلامته من النجاسة ام لا فقد افتى ابن العربي من ايمة مذهبنا بما نصه : افتيت بان النصراني يفتل عنق الدجاجة ثم يطبخها تؤكل لانها طعامه وطعام احباره اه بناء على عموم الاية. المراد ان تحرر لي في النازلة من اقوال ايمتكم وهل فيهم من افتى بمضمون قول ابن العربي وفي غالب ظني ان لبعض اجدادكم كتابة في النازلة فان كانت فارسلها ولا تستغني بها عن جوابكم والسلام من معظم قدركم المعروف

فاجابه الشيخ المذكور بما نصه

الحمد لله وعليكم السلام المزري بسجف الغمام وبعد فقد تصفحت السؤال واجلت فكري فيما تضمنه من المقال فاذا امره يدور على الكشف عن ثلاثة امور وهنا نحن نحرر فيها الكلام على طبق ما دونه إيمتنا الاعلام فنقول : اما قولكم هل يتناول الطعام ذبائحهم فجوابه نعم هو متناول لها ففي البرهان شرح مواهب الرحمان وشرطها (يعني الذكاة) ان يكون الذابح على ملة التوحيد اعتقادا او دعوى فحل ذبيحة المسلم لانه على ملة التوحيد اعتقادا والكتابي لانه يدعي التوحيد سواء كان ذميا او حربيا والاصل قوله تعلى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اه فانت ترى كيف جعل الآية الكريمة اصلا في اباحة ذبائحهم وما ذلك الا لتناول لفظ الطعام فيها للذبائح بل قضية كلام الفخر الزيلعي ان المراد بالطعام في الآية مذكاهم على سبيل الخصوص فكانه قيل ومذكى الذين اوتوا الكتاب حل لكم اذ غير ما للذكاة اثر فيه من الطعام يحل من غير اهل الكتاب فان استدلاله بذلك النظم الشريف قال والمراد به (يعني بطعام اهل الكتاب) مذكاهم لان مطلق الطعام غير المذكى يحل من اي كافر كان ولا يشترط فيه ان يكون من اهل الكتاب واقتفى اثره في حمل الطعام على ذلك صاحب الدرر وكذلك الحموي في شرح الكنز حيث قال بعد استدلاله بتلك الآية والمراد ما تلحقه

الزكاة من حميتهم لانه خص اهل الكتاب بالذكر وما لا تلحقه الزكاة يستوي فيه الكتابي والمجوسي فثبت بهذا ما ادعيناه في صدر الجواب ثبوتا لا خفاء فيه . واما قولكم وهل يشترط ان تكون ذكاتهم موافقة لذكاتنا فجوابه ايضا نعم يشترط في ذكاتهم ما يشترط في ذكاتنا كما يشهد بذلك تدوينهم لاحكام الذبائح من غير فارق بين كون الذابح مسلما او كتابيا ففي الاجناس بنقل الحموي يعتبر في الذكاة اربعة احدها في الفاعل وهو أن يكون معتقدا لكتاب سماوي منزل في دين مقر عليه . والثاني صفة في الفعل وهي ذكر الله تعلى عليه . والثالث صفة في الآلة بان يكون لها حدة . والرابع صفة الواقع بان يكون فيه قطع الاوداج فهذا الكلام يدل على عدم الفرق فيهذا وفي الهندية ثم انما تؤكل ذبيحة الكتابي اذا لم يشهد ذبحه ولم يسمع منه شيء او شهد وسمع منه تسمية الله تعلى وحده لانه اذا لم يسمع منه شيء يحمل على انه قد سمى الله تعلى تحسينا للظن به كما في المسلم ولو سمع منه ذكر الله لكنه عنى بالله عز وجل المسيح عليه السلام قالوا يؤكل الا اذا نص فقال بسم الله الذي هو ثالث ثلاثة فلا يحل فاما اذا سمع منه انه سمى المسيح عليه السلام وحده او سمى الله سبحانه وسمى المسيح لا تؤكل ذبيحته اه . وخلاصته انه تحرم ذبيحته اذا عدل عن ذكر الله تعلى اصلا او شرك معه غيره ولا يضر مع تصريحه باسم الله تعلى علمنا بانه يعتقد المسيح إلاها . ويوافقه ما في الشرنبلالية عن الاختيار من قوله ولو قال بسم الله وهو يعني المسيح يؤكل بناء على الظاهر فهذا هو المعول عليه واما ما نقله الحموي عن المستصفى من قوله هذا اذا لم يعتقد ان المسيح آله فان اعتقد فهو كالمجوسي فقد اوهنه ناقله فانه مخالف لعامة الروايات لظاهر قوله تعلى ياهل الكتاب لا تغلوا في دينكم مع قولهم المسيح ابن الله قال وسئل ابن عباس عن ذبائحهم فقال قد احل الله لكم فقيل يهلون لغير الله فقال الذي احل ذلك منهم اعلم بما تقولون وفي الشرنبلالية تحقق اثر نقله لما في المستصفى وقد قدمنا انه ينبغي الحكم على ما يظهرون لا ما يضمرون . واما قولكم وهل يشترط في اباحة طعامهم تحقق سلامته من النجاسة فجوابه ان التحقق لا يشترط بل الشرط هو تحقق عدم النجاسة الذي هو اعم من تحقق الطهارة وخلاصة ذلك انه ما لم يتحقق النجاسة يجوز الاكل ففي شرح السير الكبير للامام السرخسي مانصه : ولا باس بطعام النصارى او اليهود من الذبائح وغيرها لقوله تعلى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ولا باس بطعام المجوس كله الا الذبيحة لقوله عليه السلام سنوا بالمجوس سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبائحهم فان قلت هذا انما يدل على اصل حلية الطعام المبحوث عنه لا كون طعامهم محمولا على الطهارة فيحل اكله والا فلا وليس فيما نسقت دليل عليه قلت يظهر من سياق كلامه وسياقه حمل الطعام على الطهارة وسيرد عليك من تمامه ما فيه شفاء الغليل فمن ذلك ما ذكره في معرض الاستدلال على ما تقدم وهو ما روي عن سويد غلام سلمان قال اتيت سلمان يوم هزم الله فارس بسلة وجدتها فيها خبز وجبن وسكين فجعل يطرح لاصحابه من الخبز ويقطع لهم من الجبن

فياكلون وهم مجوس فعرفنا انه لا باس بطعامهم ماخلا الذبيحة. ومنه مارواه عن ابن سيرين من ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يظهرون على المشركين فياكلون في ءانيتهم ويشربون. فتلخص ان تحقق الطهارة ليس بشرط في جواز الاقدام على الاكل بل يبقى الامر على اصل الطهارة حسبما دل عليه ما تلوناه عليك مما ليس فيه لزوم الكشف ويدل عليه ايضا ما في الهندية ان محمدا قال ويكره الاكل والشرب في اواني المشركين قبل الغسل ومع هذا لو اكل وشرب فيها قبل الغسل جاز ولا يكون ءاكلا ولا شاربا حراما وهذا اذا لم يعلم بنجاسة الاواني فاما اذا علم فانه لا يجوز ان يشرب فيها ويأكل منها قبل الغسل ولو شرب او اكل كان شاربا او ءاكلا حراما وهو نظير سور الدجاجة اذا علم ان على منقارها نجاسة فانه لايجوز الوضوء به والصلاة في سراويلهم نظير الاكل والشرب في اوانيهم ان علم ان سراويلهم نجسة لاتجوز الصلاة فيها وان لم يعلم تكره الصلاة فيها ولو صلى يجوز اه فيؤخذ من صريح هذا الكلام ان القادم على الاكل من ءانية مشرك والشارب فيها غير متحقق انها نجسة ليس بمرتكب حراما وان كان الاحتياط في الدين صرف النظر الى الوقوف على تحقق الطهارة فرارا من ارتكاب المكروه ووزان الاكل من الآنية وزان الاكل من الطعام لما علم ان السر في الجميع انما هو البحث عن الطهارة والنجاسة ليس الا اذ ما يتعلق بالذكاة قد تقدم الكلام فيه مستوفى هذا والذي شاهدناه وسمعناه ممن تقدم موثقا بعلمه ودينه الاقدام على التناول مما يجلب من بلاد الكفر من الاشربة والمركبات السكرية ونحوها فليسعنا ما وسعهم وليس هذا من اتقاء الشبهات فكفى المرء نبلا في هذا الزمان التجافي عن الهجوم على المحرمات البحتة هذا ما لدي الآن من الجواب عن فصول السؤال واما ما ذكرتم من فتوى القاضي ابي بكر فاني لا اعلم في المذهب الحنفي ما يوافقها ولا اعلم كتابة لاجدادي في المسئلة الا نظما للجد الاقرب في الجبن وها انا مورده هنا لانه لايخلو من فائدة ونصه

الحمد لله الذي قد وسعا	عباده فضلا بما قد وسعا
في شرع طه المصطفى الاواه	عليه تترى صلوات الله
وجعل اختلاف اهل العلم	للناس رحمة بهم في الحكم
وبعد ذا فانني اقول	ما محكم الذكر له دليل
ما يصنع الافرنج من جبن وقد	كان بجزء ميتة قد انعقد
اعني به انفحة حلال	عند الامام ما به اشكال
لكونه يقول تلك طاهره	فعلة الحكم بهذا ظاهره
وكونه يصنع في اواني	ليست من التنجيس في امان
لا يوجب التحريم اذ لو وجبا	كان طعامهم لنا مجنبا
والله قد احل في الكتاب	لنا طعاما لاولي الالباب

تحليف الشاهد بالطلاق لتعزيز شهادته

ورد على ادارة المجلة السؤال الآتي من مدينة طرابلس الغرب ونصه : بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته افتونا تؤجرون

سؤال :

ايجوز للحاكم ان يحلف الشاهد بالطلاق في بلاد يرى اهلها الحلف بها سفاهة وليستغل الحاكم امتناع الشاهد عن اداء شهادته تحيزا لفريق من المتخاصمين دون الآخر

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى ءاله وصحبه ومن والاه وبعد فالجواب انه لا يجوز للقاضي ان يحلف الشاهد اليمين على صدق شهادته لان الشاهد اذا كان عدلا فعدالته وازع له عن الشهادة بزور فلا فائدة لتحليفه وفي التحليف مع العدالة اضرار له بتكليفه ما لم يكلفه الشرع اياه وقد قال الله تعلى ولا يضار كاتب ولا شهيد وان لم يكن عدلا فشهادته غير مقبولة شرعا فلا اثر ليمينه في قبول شهادته لان الذي لا يزعه دينه عن شهادة الزور لا يزعه ايضا عن الحلف الباطل . اما تحليف الشاهد بالطلاق فعبث اذ قد يتعمد الحلف به ليعمل شهادته لما تجره اليه من النفع بالمواطاة مع المبطلين في الدعاوي ثم يفارق امراته التي في عصمته لقلة رغبته فيها او استغنائه عنها بغيرها او نية مراجعتها بعد محلل على مذهب من يرى ذلك أفتيت بذلك وانا الفقير الى ربه عبده محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي بتونس وكتب في قعدة وفي جانفي سنة ١٣٥٦ - ١٩٣٨

النفحة الندية . في الرحلة الاحمدية

صدر سفر هذه الرحلة الجميل آية من آيات الفن وتحفة من تحف التحرير والابداع . يختال في برد قشيب ويزري في محاسنه بالغصن الرطيب . فسد في عالم التاليف ثلمه . وكشف في مجال التاريخ ظلمه . جمع فيه مؤلفه النحرير كل ما رق وراق . وملا المسامع والاحداق . من حديث تاريخ الاسفار في امة الاسلام وغيرها وما ينجم عنها من المنافع الجمه في ميادين النهوض والرقي في مختلف النواحي واصلا بذلك ما بين الماضي والحاضر . مستقصيا لاسفار كبراء الاسلام وعظمائه وتنقلات الساسة واهل الدولة في الارض . مصدراً هذا المؤلف الكريم بصورة ولي النعم سيدنا ومولانا الملك ابقاه الله فكانت في جبينه غره . وفي سلك صوره الفريدة دره . ثم تعقبها الصور البديعة للاشخاص ذات القيمة العالية وغالبها لمولانا الملك وحاشيته الكريمة في تنقلاته بباريس وغيرها وما يتصل بذلك من مناظر الاجلال والحفاوة . فلله در محرر هذا الاثر العالم المؤرخ الاديب الشيخ محمد المتداد الورتاني فقد كان ماهرا في تصوير كل ما يتعلق بالرحلة الملوكية ابدع تصوير وشرح جميع ما احاط بها من ظواهر الاجلال لملكنا المعظم وافراد حاشيته اينما حل

وتشتمل هذه الرحلة على صفحات ٣٠٢ وبها العدد الكثير من الصور الرائعة فنتمنى لها ما هي اهل له من سعة الانتشار وعظيم التقدير

التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين

بقلم العلامة المصلح الامام الشيخ محمد الحجوي
وزير معارف الحكومة المغربية الشريفة

« ٣ »

ولنتمم الاستدلال على ما قررناه في الجواب فنقول :

اذا تقرر لديكم أن العقل والدين والعلم اخوة اشقاء متعاضدون وان الاول من اصول الثاني والثاني اصل للثالث

١ — كان هذا اول دليل على ان لا يعقل تعارضها وتعاندها ونورد لكم ادلة اخرى اصولية وفروعية على ذلك مقدما ادلة اصول الدين ثم اصول الفقه ثم ادلة الفقه فاقول :

٢ — الاسلام دين الفطرة بنص القرآن . فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون الآية من سورة الروم . قال ابن جزي الاندلسي في تفسيره : ومعناه خلقة الله والمراد به دين الاسلام كأن الله خلق الخلق عليه اذ هو الذي تقتضيه عقولهم السليمة وانما كفر من كفر لعارض اخرجه عن اصل فطرته كما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه ه بحروفه

٣ — مبدأ الاسلام تحرير الفكر الانساني وجعله طليقا ينظر في ملكوت الله لاستنتاج المجهول من المعلوم واكتشاف ما خفي عن الفهوم

فالاسلام لا يمنع الفكر من اظهار مواهبه والبحث فيما يرقى نوع الانسان والله خلق له ما في السماوات وما في الارض جميعا ليتمتع بذلك وبما انطوى عليه من عجائب الخلق قال الله : او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض . وقال : او لم يتفكروا . وقال : ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وامثالها فلو كان الدين ضد العقل ضاغطا له محجرا عليه ما امكن ان يعطيه هذه الحرية الواسعة في الملكوت لا في المالك ولا في صفات المالك فليس له ان يعدو طوره كما سياتي

فلو قلنا ان الدين ينافي العقل او العلم لكنا جمعنا بين متناقضين نقول له تفكر ثم اذا تفكر واستنتج منعناه وحجرنا عليه . هذا خلف

٤ — العقائد الاسلامية التي هي اهم شيء في التشريع الاسلامي استقرأناها فلم نجد عقيدة واحدة ضد العقل او العلم وانما هي اقسام ثلاثة - ا - عقيدة لا يستدل الاسلام عليها الا بالعقل والبرهان القطعي وهي وجود الله . وعلماء السنة معترفون انه لا يفيد في اثباتها الا العقل دون النقل اذ هي أساس العقائد

وأول ما يلقى لكل تلميذ قبل اثبات النبوة والمعجزة ولا معنى لاثبات وجود المرسل بالكسر برهان يستند الى اقوال المرسل بالفتح اذ الرسول انما يعلم صدقه بعد أثبات المعجزة التي شرطها التحدى بأن يقول انا رسول الله ودليلي المعجزة فيلزم اثبات وجود الله قبل المعجزة التي هي نفسها دليل عقلي ايضا اوطبعي على خلاف فيها

فهي عقيدة مستندة الى البرهان العقلي المحض ونحن نجد القرآن استدل عليها بذلك . ومن آياته خلق السموات والارض الآية في آيات اخر(١) . قيل لعلي كرم الله وجهه هل عرفت الله بمحمد او عرفت محمدا بالله فاجاب لو عرفت الله بمحمد ما عرفته

- ب - وعقيدة يستدل عليها بالبرهانين العقلي والنقلي كغناه تعلى ومخالفته لخلقه

- ت - وعقيدة يستدل عليها بالبرهان النقلي كالسمع والبصر والكلام ولكن البرهان العقلي لا يدفعها ولا يناقضها بل يسلمها وان لم يتفطن لاثباتها ببرهان قبل الشرع

ولا يوجد القسم الرابع الموجود عند غيرنا وهو عقيدة يثبتها الدين ولا يسلمها العقل . بل الدين الاسلامي نعى على الذين يثبتون هذا القسم وابطله وبين بشاعة تكليف العقل ان يعتقد ما دلت براهينه على نفيه لذلك نجد القرآن ينعى على من يقول بالوثنية وبالحلول والاتحاد والتثليث وبين بطلان ذلك بادلة عقلية

فبهذا صار العقل الركن الاعظم لاساس المعتقدات فما أوجبه وجب اعتقاده وما احاله صار محالا وما جوزه كان جائزا

ه — وجدنا القرآن يستدل بدلائل العقل البرهانية على العقائد الثابتة بالسمع ايضا

قال تعالى : لو كان فيهما ءالهة الا الله لفسدتا . وهذا برهان عقلي على وحدانية الله تعالى واستدل ابراهيم عليه السلام بذلك ايضا قال تعالى : وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رءاى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون . الى قوله تعالى وتلك حجتنا ءاتيناها ابراهيم على قومه . فسماها حجة يثبت بها الحق وهي دليل عقلي محض

وبيانه انه نظر طلوع الكواكب وغروبها فوجدها على نظام مضبوط في غاية الدقة لا ينتقض، مطابق لمصلحة الخلق فايقن انه لا يمكن ان يكون اتفاقا ولا عن طبيعة غير عاقلة وغير حكيمة بل لا يصدر الا عن قوي قاهر مستبد بملكه وحده حكيم عليم وهذا لعمري اعجب دليل على تلك

حل الرموز لعزالدين بن عبد السلام

العقائد لا سبيل الى رده ولا التشكيك فيه ولا مندوحة لعاقل عن تسليمه وهو احسن برهان يقيمه المسلم على وجود الله ووحدانيته وحكمته سبحانه وهو ما ظهر لي وانا القاصر في تقرير الآية وهو مغن عما لكثير من المفسرين والمناطقة والمتكلمين فيهم الفخر الرازي وغيره الذين جعلوه من الاستدلال بالتغير على الحدوث (١) ونزيد بيانا فنقول هذه العوالم العظيمة والاجرام العلوية والسفلية التي عالمنا الشمسي بارضه وقمره وشمسه ودراريه السيارة وغيرها بالنسبة اليه كذرة من رمل القطر المصري كما قال بعض منجمي العصر وكلها عوالم منظمة تحار الافكار في نظمها بل تحار الافكار في نظام جسم ءادمي او حيوان واحد منها الذي هو ذرة من ذرات عالمنا

أهذا يكون حدث اتفاقا أهذا احدثته طبيعة لا تعقل ولا تدرك ؟ كلا بل ذلك تقدير العزيز العليم وتدبير قوي قاهر عليم علما لا يكيف ولا يوصل لكنهه، حكيم حكمة باهرة، والصنعة دليل الصانع

نظرت مرة الى بعوضة وتاملت في ايداع روح في جسمها الدقيق وفيه بصر وشم وذوق وادراك تبحث به عما يقيم اودها ويدفع ضررها وتهجم على الادمي الذي هو اعظم منها بمئات المرات فتجعله فريسة لها وتتمكن من جعله قوتا لحياتها ثم اذا دافعها ادركت قوة دفاعه فهربت وتمكنت من دفع هجومه عليها وربما قدر لها فكانت قاتلة له وهو لم يقدر عليها بشيء ولو كان معتزليا يخلق افعاله بزعمه

أيوجد حكيم في هذا العالم يقدر على تكوين مثل هذا الخلق الحقير كلا ولو وجد لعبد من دون الله . ومن شدة ظهور حكمة الله وقدرته تعمى بصائر فتنكر وجوده او وحدانيته او ألوهيته أو علمه او غير ذلك من صفاته

وفي كل شيء له ءاية تدل على انه الواحد

ومن عجب ان الظهور خفاء

٦ — القرءان ارشد الى الاستدلال بالعقل ونتائج العلم فهو الذي جعلهما عونا له فكيف ينكرهما او يكون ضدهما (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) ومعلوم في الاصول ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بالعلية

ومثلها : وما يذكر الا اولو الالباب (اي العقول) وما يعقلها الا العلمون

٧ — استدلال القرءان بالادلة العقلية على البعث والنشور قال تعلى (وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون) سورة الواقعة، وهذا استدلال بقياس البعث على النشاة الاولى من العدم من باب القياس الاحروي وهو من الادلة العقلية

٨ — استدل ايضا على المجازاة في الآخرة (أ فحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون)

---

(١) وقد تبيين ان طلوع الشمس وأفولها ناشيء عن حركة الارض ولا تغيير يلحق الشمس من ذلك ولا حتى من كسوفها على ما هو الرأي السائد في عصرنا . ولا يسوغ لنا ان نحمل احتجاج ابراهيم وهو نبي الله على فكرة قابلة للتغيير وقد سماه القرآن حجة فالقرآن يجب ان لا يفسر الا بالمعاني الخالدة ولم يقع قط في وهم ابراهيم الوهية شمس ولا كوكب حتى يثبت حدوثها بل كلامه على الاستفهام الانكاري وبيان عقيدة الحق لقومه بدليل واضح

وهذا استدلال عقلي بمعنى انه لو لم تكن مجـازاة في الآخرة مع وجود التواثب والتظـالم في الدنيا والله حرم الظلم على نفسه وعلى عبيده لكان سبحانه عابثا في خلقهم والله منزه عن العبث

٩ - قال تعلى (ومن يدع مع الله الاها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) دلت الآية على ان ثبوت الالوهية لا بد له من برهان ، لا جائز ان يكون نقليا لعدم قيـام حجة به على خصم لا يقر بالنقل فتعين انه عقلي

وهل يتصور ان يستدل القرءان بالحجج العقلية ثم ينكر العقـل ، ذلك ما لا يمكن. كل من توهم من الدين ومن القرءان شيئا من هذا فانما هو غلط وقع له في المقدمات لم يهتد لوجهه

١٠ - تتبعنا حجج القرءان ضد الفرق قبل الاسلام من وثنيين ومسيحيين وغيرهم فوجدناها كلها عقلية او حسية فدلنا بذلك على ان مبدا القرءان اعتبار ما دل عليه العقل دلالة قطع وما دل عليه العلم وايده الحس وان هذا اصل من اصوله فكيف يكون ضد العقل والعلم

١١ - ان من قواعد الدين الاسلامي وجوب حفظ العقل ولذلك حرم المسكر بل من العلماء من حكى اجماع الملل كلها على ذلك

اوجب حفظ العقل فكيف لا يعتبر ما دل عليه العقل دلالة قطعية اذ العقل مقصود لنتائجه

١٢ - قال البيضاوي في مواد الحجج من المراصد ان الحجة لا تكون نقلية محضة ولا تتصور ابدا اذ لابد لها من صورة ومادة فصورتها عقلية لا مدخل للنقل فيها ومادتها يتوقف صدقها على العقل فالنقلي المحض محال اه واذا كان للعقل دخل في كل حجة فكيف ينكر الدين ما دل عليه العقل دلالة قطعية وهو مملوء بالحجج

١٣ - ان فلاسفة العصر بنوا فلسفتهم على اصول ثمانية وحين تأملناها وجدنا من القرءان مئاخذها

أ) الحق لا يتعدد ولا يختص بزمان وفي القرءان فماذا بعد الحق الا الضلال

ب) الحقائق بحر خضم لم يصل الانسان الا الى جرعة منه وفي القـرآن وما اوتوا من العلم الا قليلا وفيه فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وفيه وكـأين من ءاية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفيه وما يعلم جنود ربك الا هو . كل هذه الآيات تدل على عظمة الوجود اعظم مما صورته الأديان غير الاسلام وتدل على تطلب فهم تلك العظمة وعلى الانتفـاع منها بالاستكشاف والاختراع وعدم الوقوف عند حد

ج) العلم راس مال الحياة البشرية فيجب تنميته وفي القرآن وقل رب زدني علما

د) الانسان خلق قادرا على استخدام الطبيعة في مصلحته فيجب ان يجد في رفـاهيته وراحته وفي القرآن سخر لكم ما في السماوات وما في الارض وفيه انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه

هـ) العلم قوة لا تعادلها قوة وسلاح متفوق على كل سلاح فمن علم وعمل فاز على من لم يعمل ولو علم وفي القرآن (وقل اعملوا) (وفيه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

سياسة الامم بالنظام والعدل

ومبلغ تأثير العقوبات في صيانة الحقوق

فطر الانسان من اول نشاته على فكرة الاجتماع وذلك حسب ما تمليه عليه العاطفة نحو من يتصل به من الاهل والبنين ثم اخذت هذه الفكرة تتسع بقدر ما تتعدد الجماعات من البشر وحدث بذلك اختلاف العواطف ، فبعد ان كان الانسان لا يشعر بسوى عاطفة الزوجية حتى فاجأته عاطفة اشد منها واقوى تاثيرا وهي عاطفة البنوة ثم احس بعاطفة ثالثة وان كانت لم تبلغ مبلغ الاخريتين وهي عاطفة القرابة بصفة عامة ثم ما شعر الا ورابعة تزاحم تلك العواطف لتحل مكانا من نفسه يليق بها وهي عاطفة الصداقة ، واستمر الانسان ينتقل من حالة الى اخرى كلما تعددت افراده وتظخم عدد نوعه ، ومن ثمة تكونت العلاقات بين بني الانسان وتشعبت ، بيدأن هاته العواطف غشيها من المؤثرات النفسية ما زعزع اركانها ، وضعف سلطانها . فحلت البغضاء في بعض النفوس محل الوداد وقامت النفرة مقام الائتلاف ، وتلاشى نظام الحياة من جراء ذلك او كاد ، واستعد ذو القوة أو الجاه فبطش بالضعيف ونسي اول خلقه ، وتنازعه عامل المصلحة التي تخصه وعامل العاطفة فآثر الاول على الثاني

ولما كانت حياة الانسان مقامة على تبادل المصالح وتختل كل الاختلال اذا سادت فيها الفوضى والاضطراب ويختل التوازن الاجتماعي اذا ترك المظلوم ينتقم لنفسه من المعتدي عليه كانت الحاجة

و) الطبيعة هو الكتاب العملي الذي يؤخذ عنه ما يصلح لهدايتنا الى الحقائق المشاهدة وفي القرءان (قل سيروا في الارض فانظروا) وفيه (قل انظروا ماذا في السموات والارض)

ز) ما اضل الانسان الا الخيال واعطاء الظن حق الحكم على كل شيء من غير تمحيص وفي القرءان (وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا) وفيه (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) وفيه (بل قالوا انا وجدنا ءاباءنا على امة وانا على ءاثارهم مهتدون)

ح) كل فكر وان جل قائله يجب ان يعرض على محك النقد العلمي المدقق وعلى التجربة الحسية فما وافق الواقع فهو علم وما لم يتحقق اعتبر في صف الظنون او الاوهام وفي القرءان (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وفيه (ولا تقف ما ليس لك به علم) فالقرءان من اصوله ذم التقليد والاخذ بالامتحان والنقد والوقوف على الحقائق وخلع ربقة الاوهام

فتبين لك من هذا ان قواعد الفلسفة العصرية كلها ماخوذة من القرءان فكيف يقال ان الدين ضدها (يتبع)

ماسة بحكم الضرورة الى تقرير نظم للحياة الاجتماعية تكون حافظة لها من عبث العابثين ، وتقوم بالرعاية والحفظ حتى يسلم بنو الانسان الذين قدر لهم ان يعمروا هذا العالم فجاءت الشرائع السماوية تترى بهاته النظم . كما ان اقواما ممن لم يهتدوا بهدي الرسل اقاموا من أنفسهم نظما حسبما بلغت اليه عقولهم فحدث في الناس حدث جديد ودخلوا في حياة نظامية وطوقوا بحدود وقيود لا عهد لهم بها من قبل وسنت العقوبات المتنوعة بتنوع الجرائم التي اعتبروها جرائم او عدها الشرع جريمة

واختلفت الآراء في اي النظم اسبق هل هو النظام التشريعي السماوي او النظام الوضعي ؟

وقد شهد التاريخ ونقل الينا نظما تشريعية متعددة في ازمنة متوالية سارت على مقتضاها امم . كما حدثنا عما بلغ اليه الفكر الانساني من ادراك المحاسن واضدادها والمفاسد التي تنشأ عنها وما سنه من النظم الاجتماعية وقوانين العقوبات الى غير ذلك من لوازم الحياة العامة . وأشهر هاته القوانين التي سارت على مقتضاها امم مختلفة في عصور طويلة القوانين الصينية ـ القوانين الهندية ـ القوانين المصرية الفرعونية ـ قوانين الساميين بابل . وآشور . والكلدانيين والحثية والفنيقية واليمنية الحميرية ـ والعبرية

وعد من أشهر القوانين السامية القوانين التي سنها حمو رابي وتعرف (بشريعة حمو رابي) (١) وكان من بين بنودها في مادة العقوبات ان الانسان اذا خلع عين احد تقلع عينه . واذا خلع سن احد تخلع سنه واذا قتل احدا يقتل واذا خان الموظف او ظلم احدا من الرعية كان جزاءه القتل

وقد عثر الباحثون في السنين القريبة على عدد من بنود هذا القانون منقوشة على الالواح وعلى الجدران في برج بابل وغيره في ارض العراق اين كان الاموريون

على ان هاته القوانين التي مر عدها ليست كلها وضعية بل منها ما هو سماوي ومنها ما اقتبست بعض بنوده من الشرائع السماوية

ومنها ايضا القوانين الفارسية واليونانية والرومانية . ولا يبعد عليك اذا قلنا ان هاته القوانين قد ترجع الى بعضها وان اصول بعضها مقتبسة من الآخر كما يشهد بذلك اتحاد بعض فصولها مرة وتقاربها اخرى وقد طرأت عليها عدة تنقيحات لا فرق في ذلك بين ما كان منها سماوي او وضعي ، فقد تحدث للناس اقضية وقواعد ونظم بحسب ما يحدثون من الفجور وطرق المعاملات ، ومن احدث النظم التي يعيش على مقتضاها جمهور الناس (٢) اليوم بالنسبة الى ما كانوا عليه الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية الحديثة . فذلك نظام سماوي اتبعه المسلمون من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لوفائه بالحاجة التي شرع من اجلها على اكمل وجه بالنسبة الى جميع العصور وفي جميع الاقطار التي

(١) ملك من ملوك الاموريين تاريخه قبل الميلاد بنحو الفين ومائة سنة وكان هو وقومه يعبدون الكواكب من دون الله . واسسوا مدينة بابل وجعلوها عاصمة الملك

(٢) انما قلنا جمهور الناس لان هناك من الامم من لم تزل تحيا على سنن اسلافها من الشرائع القديمة والقوانين العتيقة ولو في الجملة .

عمروها وأقاموا فيها قسطاس العدل الذي شرعه الله لهم وساس به رعاتهم من كانوا تحت رعايتهم وتم لهم بذلك التشريع حفظ المصالح ودرء المفاسد

وقد تخلل حكمهم بعض الضعف ولم تنفذ قوانين الشريعة كما يجب فتسربت الى الامة عوامل الفوضى وتلاشت بعض المصالح ودخل من اجل ذلك اختلال في النظام العام الذي كان مسيجا بسياج الشريعة المتبعة

واعظم اصل من اصول النظام الاجتماعي الذي جاءت به الشرائع وتبعته سائر القوانين الوضعية وادرك العقل انه المحور الذي يدور عليه عمران الكون الا وهو العدل بين الناس فكلما ابتعد عنه الانسان قرب من الوحشية وكلما قرب منه احس بالسعادة .

وبما ان كل اطوار الحياة التي قطعها بنو الانسان مرحلة تلو اخرى لم تكن خطاهم في قطعها متساوية فكان ذلك سببا فيما نشاهد من الاختلاف في حياتهم العامة ويتبع ذلك اختلافهم في فهم القواعد المرعية وفي ادراك الحاجة الماسة لقبول النظم والقوانين ، فاذا كانت الوحشية متغلبة من فرط طول مدة الاهمال لم يكن من الهين ادخال الانظمة وفرض القوانين على هذا المجتمع فرضا واذا كانت الاخرى سهل تطبيق القواعد النظامية لسهولة الانقياد من اجل ادراك العقول للمصلحة كلما اقيم عليها الدليل وظهرت بوادر صلاحها .

وانما قلت من فرط طول مدة الاهمال لاني لا اعتقدان الوحشية والفوضى هما الحالتان اللتان نشأ عليهما الانسان وانما يصير اليهما من اهمال الرعاية وتغلب المصلحة الخاصة من تاثير ما جبل عليه من تنازع البقاء الذي هو سنة عمرانية متفق عليها ، غير ان هذا التنازع مرة يكون لا محذور فيه واخرى يكون الخطر كله فجاء من اجل ذلك سن قانون العقوبات التي تبلغ الى حد القتل على قاعدة بقاء الفاضل .

وفكرة عقاب المجرم قديمة اصلها يرجع الى تشريع الاهي فتدرب عليها البشر واطمأن اليها واتخذها القاعدة الثانية في حفظ نظام المجتمع البشري .

وهنا يتعين علينا ان نبحث في العقوبات والسبب الداعي اليها والغرض الذي ترمي اليه

اما السبب الذي دعى لاقامة العقوبات فهو كما قدمنا المحافظة على النظام العام واقامة الموانع حتى لا تتسرب الفوضى الى المجتمع ويقف الانسان عند دائرة خاصة لا يتعداها واذا سطا وتجاوز الحد واعتدى على غيره كان ذلك منه جريمة يعاقب عليها ، واما الغرض الذي يرمي اليه قانون العقوبات فقد اختلفت الاراء فيه وتعددت اقوال العلماء ولنثبتها الواحد تلو الآخر

الاول ان الغرض من العقوبة هو الانتقام من الجاني . الثاني الاصلاح وردع الناس من الشر

حتى لا يتعودوا الاجرام . الثالث جبر ما انصدع بالجريمة . فهذه ثلاثة اقوال ذهب الى كل قول منها فريق من العلماء وانبنى على هذا الاختلاف اختلاف آخر فيما ينبني عليها من الاحكام . ولاثبت نبذة تكشف لنا مبلغ نظريات علماء الاسلام في هذا الغرض تتعلق بنوع من الاجرام وهو قتل النفس عمدا وعقوبته

القصاص بالقتل

لا خلاف بين علماء الاسلام في ان قتل النفس البشرية عمدا بآلة القتل من غير موجب شرعي جناية كبيرة ، وجرم عظيم ، يستحق المجرم ان يعاقب على هذه الجناية وعقابه يكون من نوع الجناية وهو القتل والاصل في هذا قوله تعالى (كتب عليكم القصاص في القتلى) وقوله عليه الصلاة والسلام العمد قود . ثم بعد ذلك ننظر هل القصاص هو العقوبة المتعينة او يصار الى ضرب من التخفيف بدفع المجرم غرامة لاهل القتيل وهي الدية . ذهب ابو حنيفة الى ان القصاص هو الحكم المتعين ما دام المدعي من اهل الميت لم يعف .

وذهب الشافعي الى ان الواجب الاحد الدائر لا بعينه القصاص او الدية . وحق الاختيار لولي الميت وهنا يظهر اختلاف الحكم في التعيين وعدمه وذلك يرجع الى امور منها ان القول الثاني اعتبر فيه ان القصاص شرع جابرا وفي كل من القصاص والدية نوع جبر فحكم بالتخيير في تعيين الواجب واعطى الاختيار للولي ، واعتبره جابرا من ظاهر لفظ القصاص في الآية وما يدل عليه اصل معناه من المقابلة فيكون هذا في مقابلة ذاك وجبرا لما فات .

واما القول بالتعيين فقد اعتبر فيه الزجر وهو لا يكون الا بالقتل لان القتل عمدا تناهت معه الجريمة فأوجب العقوبة المتناهية وهي القتل قصاصا . (يتبع)

محمد الشاذلي بن القاضي

اربع كلمات باربعة آلاف درهم

روي : ان ذا الرئاستين ركب ركبة لم يركب مثلها في خراسان ، وبين يديه اربعة آلاف سائق والفا حامل قوس ، فلما صار بقرب الماخور برز اليه رجل كان الارض انشقت عليه ، فقال : ايها الامير اسمع تنتفع وتشفع قال : قل ، قال : الاجل آفة الامل ، والمعروف ذخيرة الابرار والبر غنيمة الحازم ، والتفريط مصيبة اخي القدرة ، فدعا الفضل كاتبه وهب بن سعيد بن سليمان بن الحسن فقال : اكتب هذه الكلمات الاربع ، واعطه اربعة آلاف درهم .



صفحة من تاريخ تونس

كيف دخل الزي الاروباوي في العادات التونسية

بقلم العلامة المؤرخ امير الامراء سيدي
محمد بن الخوجه مستشار الحكومة التونسية

كان اهل تونس القديم لا يعرفون من الازياء غير الزي العربي ويمتاز اهل الحواضر بلباس القفطان والعمامة والطيلسان وهو شعار الشيوخ وكان لبس الجبة الواسعة من الامور المحضورة بين اهل العلم وفي ايام الدولة المرادية ظهر بتونس اللباس المعروف بالمحصور وتاصل رواجه بالدولة حتى كان هو ملبوس اولياء الامر في بحر القرن الثاني عشر والنصف الاول من القرن بعده كما تراه في رسم بالدهن للمرحوم المولى حسين باي الثاني ببيت الافراح بسراية باردو فلما كان سنة ١٢٤٦ لبس السلطان العثماني محمود خان الثاني الزي الاروباوي واصدر امره لولاة الممالك العثمانية ولامراء البلاد الممتازه ومنها تونس باجراء العمل في بلادهم بالانظمة الجديدة التي رتبها الباب العالي وكان في جملتها اللباس الاروباوي (١) والعسكر النظامي فكان حسين باي (٢) السالف الذكر هو اول من خلع الثياب العربية ولبس الثوب الاروباوي اقتداء بخليفة الاسلام ولكن لم تعرف له صورة بالدهن

(١) اللباس الاروباوي اي الافرنجي ينعته العامة في تونس باللباس السوري نسبة لسوريا وهي اول بلاد شرقية اختلط بها المسلمون بالاروباويين اثناء حروب الصليب

(٢) المشهور بين الناس ان اول من اتخذ الزي الاروباوي من الامراء الحسينيين هو المرحوم مصطفى باي ولعل هذا الوهم انجر لهم من كون مصطفى هذا هو اول من لبس نيشان الافتخار الذي هو من توابع الزي النظامي والحقيقة التاريخية هو ان اخاه حسين باي هو الذي لبسه من قبله كما اتفق على ذلك كتاب تاريخ تونس الحديث ومنهم الشيخ احمد بن ابي الضياف كاتب سر الباي حسين المشار اليه فقد جاء في تاريخه عند تعرضه لرحلته للاستانة في سنة ١٢٤٦ ما ننقله عنه ونص محل الحاجة رجعنا (لتونس) في جمادى الاولى سنة سبع واربعين بعد أن البسنا هناك (يعني في الاستانة) زي العسكر النظامي وجاء معنا رسول بالشعار الملكي النظامي فلبسه الباي في ديوان حافل على العادة واخذ الوزير (يعني شاكير صاحب الطابع) اللباس من يد الرسول وهو الذي باشر وضعه على الباي اهـ بحروفه

او غيره تمثله بهذا الزي الجديد الذي انتقده الناس في عصره وراوه بدعة وظلالة حتى انهم عثروا ذات يوم في مجلس حكمه على رقيم امام كرسي الملك ففتحوه واذا به قصيدة مجهولة المصدر في انكار ذلك الصنيع مطلعها :

بربك ايها الملك المطاع أكفر ذا الصنيع ام ابتداع

ولكن اهل العلم من فضلاء الشيوخ لم يعتبروا لذلك حسابا فقد تصدى العلامة الشيخ محمد بيرم الرابع لنسج قصيدة من عيون شعره في تهنئة الباي المشار اليه بمشروعه الجليل ننقلها هنا اتماما للفائدة لانه لم يتقدم نشرها بكتب الادب التونسية ونصها :

نظامك ايها الملك الهمام به للدين قد ظهر ابتسام
نظام يكتسي الاسلام منه سرورا ليس يحصيه النظام
به نسخت شوائب كل عجز كما بالصبح قد نسخ الظلام
كان صفوفها نظم الدراري بدت ولكل واحدة حسام
اذا ما شاهدت عيناك منه مسيرا فيه ذل واحتشام
رايت البحر يزخر فيه موج بنار قد غدت ولها اضطرام
وقد خفقت لهم رايات عز تشير بان جندك لا يضام
فانك فوق هذا الدهر تاج وحسن التاج يكسبه النظام
الا يا ضيغم الاسلام يا من بعز مقامه تعلو الانام
سبقت الى المفاخر كل ملك فما لك مشبه فيما يرام
وهب ان الملوك سموا اليها وكل بالوصال له غرام
فما ضربوا من العليا بسهم وان طاروا حواليها وحاموا

وقال الشيخ الباجي المسعودي في الخلاصة النقية عند ذكر مئاثر حسين باي ما نصه :
ووافته الخلعة النظامية السلطانية في جمادى الاولى من سنة ١٢٤٧ صحبة رسله (اي رسل الباي) الى الدولة العلية الداي مصطفى البلهوان كبير حوانب الترك وكاتب السر ونخبة الكتاب ابي العباس الشيخ احمد بن ابي الضياف وكان لباسه لها في يوم مشهود ومحفل عظيم وامر حينئذ رجال دولته واتباعه بلباس النظام فتسارعوا لعلي امره اه. بحروفه
وقال المؤرخ هوكون الفرنساوي في كتابه المسمى « شعار بايات تونس » في ٢٣ دجنبر ١٨٣١ عرف قنصل فرنسا بتونس ماتيو دي لاسابس بوصول شاوش (مبعوث) من اصطنبول لبلاط باردو حاملا لحسين باي خطا شريفا في تاكيد ولاية الباشليك وخطا آخر في الامر بان اللبوس الجديدة التي تزي بها السلطان يقع لبسها في الايالة وهذه عبارة ما عرف به القنصل : قد ظهر الباي بين الناس لابسا كسوة الباشا وبه اقتدى حتما الوزراء واهل البلاط وكل الذوات الذين لهم علاقة بالدولة وهذا اللباس الجديد الذي هو بدعة نظره جيش الترك (يعني جيش الانكشارية) واهل البلاد بعين السخط اه. بنصه

لانك في الملوك عزيز اصل ... وانك قد سهرت لها وناموا

بقيت كما تحب عزيز ملك ... محلك من ذرى العليا السنام

ولا زالت وجوه الناس تعنو ... لعزك كلما صاح الحمام

ومني كلما هبت شمال ... على علياء حضرتك السلام

ولما التحق المولى حسين باي الثاني بالدار الآخرة في سنة ١٢٥١ سلك مسلكه في لبوسه الرسمية اخوه المولى مصطفى باي وعلى قياسه كانت لبوس اهل الدولة لكن عامة التونسيين بقوا على حالتهم القديمة في مدة هذا الباي وكذلك في مدة ابنه المشير احمد باي الاول غير ان مدة هذا الامير التي استغرقت ثماني عشرة عاما كانت موسومة بظهور مبادي التمدن العصري بتونس الامر الذي هيأ للايالة التونسية محاولة السير مع تيار الحضارة الاروباوية ووافق ذلك ايلولة كرسي الامارة للمشير الثاني محمد باي وكانت مدته قصيرة الا انها امتازت بتاصل العلايق بينه وبين مبعوث فرنسا القنصل ليون روش المستعرب المشهور وهذا غرس في نفس الباي حب القانون والتشبه بالامم الراقية فابتكر سموه مشروع عهد الامان وبمقتضاه جاز لليهود التملك العقاري ولبس الشاشية الحمراء وكانوا قبل ذلك لا يملكون العقار ولا يلبسون غير القلنسوة السوداء اما كساءهم الخاص باللون الرصاصي فانه انجر لهم من اسلافهم في عهد الدولة الحفصية وكانت التسوية في الحقوق بين عموم سكان الايالة التونسية حسبما اقتضاه دستور عهد الامان فاتحة باب تسهيل التفرنج على اليهود وهم اهل تطور وتشبه بالعناصر الحية في كل زمان ومكان وكان بينهم الكثير من ابناء عمومتهم نسيلي اسبانيا ولاسيما ايطاليا حيث مدينة القرنة ومنها كان يفد على هذه الديار الاطباء والصيادلة وغيرهم من مفكري اليهود وارباب المساعي ذات الالوان والاشكال المختلفة ومنهم سماسرة السوء الذين لعبوا شوطا فسيحا بهذه الديار وامتازوا بالرقص في ظل معابر دواوين الدولة في الدور القديم فكان العنصر الاسرائيلي في عهد الدولة الصادقية شديد العلقة بالتمدن الاروباوي وكان الكثير من ابناء البيوتات اليهودية متزيين باللبوس الاروباوية ولكن لم يقدم على الاقتداء بهم في لبسهم اي نفر من التونسيين المسلمين بحيث ان اللباس الاروباوي بالنسبة للاهالي المسلمين كان خاصا باهل الدولة كضباط الجيش وموظفي الحكومة ومنهم طائفة الكتاب فكان لباس هؤلاء في ساعات العمل هو السترة السوداء والسراويل الطويلة مع الشاشية المعروفة بالكالبوش على انهم كانوا يخلعون هاته اللبوس عند رجوعهم لبيوتهم ويعودون للبس القفطان والجبة الواسعة والعمامة ناهيك ان بعضهم لم يقدر على التكلف بترك عمامته فاعفاه الباي من لبس الشاشية الكالبوش كالكاتب الاديب الشيخ محمد النطاوني فانه كان يتزي بالزي الاروباوي مع ابقاء راسه متوجا بتاج العرب وقد وقفت لهذا الاديب المغربي على شيء من شعره الرقيق من ذلك ابيات لطيفة في وصف بلد نابل مطلعها :

الى نـابـل يشتـاق كل نبيـل　　الى حيث مغنى الانس غير محيل

ومنها

فماشيت من روض اريض ومنظر　　نضير ومن ظل هنـاك ظايل

تجمعت الاهـواء فيهـا فحيثمـا　　حـلـت تلقـاك الهـوى بقبـول

الى ان قال في تمجيد وادي السحير

فيا وادي السحير (١) رواك صيب　　كدمع لذي شوق اليك طويل

والكلام هنا قاصر على الوجهة التاريخية فلا مبرر لاطالة القول من الناحية الادبية لذلك نقول ان الزي الاروباوي اخذ في الانتشار بين اغلب اهل الحواضر التونسية في عصر الحماية تبعا لناموس اقتداء المغلوب بالغالب في بزنه واخلاقه ومعاشه (٢) وتفشى اتخاذه بين الخاصة والكافة سواء في ذلك اصحاب الحيثيات والوظائف وغيرهم وصاروا ينعتونه باللباس الطلياني وهو تعريب يهودي الى ان تناولته الالسن في كل مكان وتغنى به اصحاب الشعر الملحون كما في قولهم

يـا حـبيـبي يـا مزيـان ·　　لابـس كسوة الطليـان

مـا يكـبشني حتى ريـال　　والسـيـقـاره في فـمـو

وفي آن واحد عم الشبان التونسيين لبس الشاشية المجيدي (٣) وتقاصر شان الشاشيـة التونسية كتقاصر العمامة التي سيؤول امرها فيما يلوح للتقاصر والتراجع وكانها ستبقى وقفـا على اهـل العلم فعليهم ان يجتهدوا في ابقائها على ضخامتها الاصلية التي لا يوافقها من الالوان غير البياض الناصع وان لا يشاركوا في اسباب تضاؤلها حتى لا تصبح الكشطة (٤) كشيطة ، والهرة هريرة ، وتغالى بعض الشبان التونسيين في التشبه بالعنصر الاقوى فكشفوا عن رؤوسهم في الطرقات العامة قياسا على مساكينهم من الاروباويين واليهود وكانهم غفلوا عن نتيجة هذا الاندماج ، واذا استفحل الداء عن العلاج ،

محمد بن الخوجه

---

(١) لفظ السحير المشتق من السحر رسمته ادارة الاشغـال العامـة في خريطـة الطرقـات العمومية بلفظ السحيل المشتق من الساحل ولعله اقرب للحقيقة لوقوع مكانه على مقربة من البحر فليتامل

(٢) هذا الناموس وفاه حقه المؤرخ ولي الدين ابن خلدون في المقدمه فليرجع اليه

(٣) نسبة للسلطان عبد المجيد خان المتوفى سنة ١٢٧٧

(٤) معرب من كشته في اللغة التركية ومعناه عمامة على حد قول سحيم

انا ابن جلا وطلاع الثنايا　　متى اضع العمامة تعرفوني

« تونس في القرن السابع »

« كما يصفها ابو عبد الله محمد بن احمد العبدري في رحلته »

بقلم العالم المدرس الشيخ علي النيفر

— ٢ —

علماء تونس وفضلاؤها

يقول في الاشادة بهم ما نصه واهلها ما بين عالم كالعلم، رافع بين اهله للعلم، ومعطل حد الضبا بحد القلم ومسلم على ربع بذي سلم، شاك من وجده فرط الالم، ويقول في شأنهم ايضا حين مروره بتونس ذاهبا الى الحج ما نصه وبها من اهل الرواية عدد وافر، يجلو الفخار بهم عن محيا سافر، ويبين علمهم وقد القت ذكاء يمينها في كافر، ولكنه لم يقض لي حين ورودها، ان اقضي الوطر من لقاء جميع مذكورها ومعدودها بسبب وظائف السفر ولوازمه، واقتصار معرفه على اعمال جوازمه، وكان حكم السفر حينئذ قد استمر وتمادى، فلم الق بها من اهل العلم الا آحادا، ثم ذكر جملة منهم. وعند قفوله من الحج ومروره بتونس قال في وصفهم ما نصه: وقد اقمت بها مدة حتى شفيت الحشى العليل، ونقعت بوردها الغليل، وقطعت فيها الغدو والاصيل، بمجالسة كل فاضل جليل، فما، نفصل عن عالم يوضح الحلك مهما اجاب، الا الى صالح به در السحاب، ولا اغدو عن مجلس أدب كقطع الـرياض، الا لمحفل وعظ يسقي الخدود بالدمع الفياض، فقطعتها اياما من غفلات الدهر مختلسات، وانتظم لي بها شمل أنس طالما مني بالشتات، فلم يبق بها شيخ مذكور الا رايته، ولا عالم مشهور الا اتيته ثم ذكر جملة منهم

(الادب بتونس)

يظهر ان للادب بتونس في عصر صاحب الرحلة سوقا نافقة ولاهلهـا به اعتنـاء وتهمم فترى العبدري يذكر ما اخذ عن ادباء تونس من الشعر وما تدارسه عنهم من كتب الادب محليا ذلك بذكر سنده الذي يصل من رواه عنه بقائل ذلك الشعر او مؤلف ذلك الكتاب كما يذكر سند كتب الحديث التي رواها عن علماء تونس فتراه يذكر انه قرأ مقامـات الحريري على ابي الحسن علي بن ابراهيم التجاني التونسي حدثه بها عن الشيخ الفقيه العالم ابي عمرو عثمان بن سليمان التميمي سماعـا عن ابي الحسن ابن جبير سماعا عن ابي الطاهر الخشوعي عن الحريري ويذكر ان ابا الحسن التجـاني حين قرأها عليه كان ينقدها نقد محقق وانه ذاكره في مواضع عدة كان يتعقبها فأثبت ابو الحسن قـوله فيها واستحسنه كما ذكر انه أخذ عنه المقامة الدوحية حدثه بها عن الخطيب ابي محمد بن برطلـة قراءة عن ابي زكرياء يحيى بن حسان القرطبي وحكى ايضا انه قرأ كتـاب المذهبة في الحلى والشيـات على

الفقيه الاديب الفاضل ذي العناية والتهمم ابي عبد الله محمد بن عبد المعطي بن محمد النفزي شهر بابن هريرة حدثه بها عن الشيخ الفقيه العالم ابي الجيش محمد بن ابراهيم بن احمد الانصاري قراءة وعن ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الازديني كلاهما عن ناظمها الشيخ الفقيه القاضي ابي عبد الله محمد ابن عيسى ابن اصبغ بن المناصف رحمه الله . ويذكر ايضا انه اخذ عن ابي الحسن التيجاني قصيدة الشيخ الحافظ ابي عبد الله القضاعي (يعني ابن الابار) التي امتدح بها الامير ابا زكرياء بن عبد الواحد ابن ابي حفص قال وهي مشهورة اولها

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا　　ان السبيل الى منجاتها درسا

حدثه بها عنه سماعا وانه قرأ عليه ايضا قصيدة الشيخ الاديب الاوحد الفاضل ابي الحسن حازم بن محمد بن حازم الاندلسي القرطاجني وهي المقلوبة من قصيدة امرىء القيس في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم قال وقد اجاد فيها وابدع ما شاء ورام الصعب فضارع الانشاء وهي مما ينبغي ان يقيد ولا يهمل ولذلك اردت اثباتها في هذا الموضع مستخيرا لله سبحانه وقد حدثني بها عن منشيها المذكور وهي

لعينيك قل ان زرت افضل مرسل　　قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا　　بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وساقها على طولها. ويقول انه قرأ قصيدة الشيخ الفقيه الصالح ابي زكرياء يحيى بن علي الشقراطسي التوزري على الفقيه الاديب ابي عبد الله ابن هريرة حدثه بها عن شيخه الفقيه القاضي ابي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن علي التوزري الشهير بالمصري قراءة منه عليه عن الشيخ الفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى الطواني عن (كذا) الشيخ الفقيه القاضي ابي عمرو عثمان بن ابي القاسم عبد الرحمان بن حجاج عن الشيخ ابي محمد عبد العزيز بن عمر بن حمادي (بفتح الحاء وتخفيف الميم) عن الفقيه الخطيب المحدث ابي القاسم عبد الرحمان بن محمد بن احمد النفطي عرف بابن الامام وبابن الصائغ عن الشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن يخلف بن وطاس بطاء مشددة عن ناظمها قال وقد رايت ان اثبت القصيدة هنا بجملتها بحول الله تعلى وهي هذه

الحمد لله منا باعث الرسل　　هدى باحمد منا احمد السبل

خير البرية من بدو ومن حضر　　وافضل الخلق من حاف ومنتعل

وذكرها على طولها ثم قال قد ابدع هذا الناظم رحمه الله فيما نظم، وشرف هذه القصيدة بقصده الجميل فيها وعظم، فراقت معنى ومنظرا وشاقت حسا ومخبرا، فهي كما وصفها، ابو عبد الله المصري حيث قال يئست من معارضتها الاطماع، وانعقد على تفضيلها الاجماع، فطبقت ارجاء الارض، واشرقت منها في الطول والعرض، على انه رحمه الله قد اكثر فيها لاجل الصناعة التصنع، وتكلف منها ما هو بعيد المرام شديد التمنع، واعترض في كل معنى عرض، وربما اغرق النزع فخالف الغرض، كقوله

فويل مكة من آثار وطأته ـ وقوله ـ وحل بالشام شؤم غير مرتحل

وما جرى هذا المجرى من كلامه رحمه الله ولكن قصيدته بالجملة قد حلت من البلاغة في يفاع ممنع ، وجلت وجها زهاه الحسن ان يتقنع ، فان انكرت من وصفها قولا ، او سمعت في مدحها تخصيص لولا ، احددت متاملا وانشدت متمثلا

ما سلم البـدر على حسنـه　　كلا ولا الظبي الذى يوصف
البدر فيـه كلـف ظـاهر　　والظبي فيـه خنـس يعـرف

وقد ولع بهـا الناس كل الولوع ، واستحسنوا في محاسنها كل مفرق ومجموع ، وعنوا بها شرحا وتخميسا وغنوا بها معهدا انيسا اهـ ثم ذكر ما صدر لها من التخاميس عن ادباء افريقية وجميعها قراءة منه على ابي عبد الله بن هريرة المتقدم حدثه بها عن اصحابها اجازة ومناولة ، وذكر انه قرأ عليه ايضا تخميس ابي عبد الله المصري للمنفرجة قصيدة الشيخ الفقيه العالم الصالح الاوحد ابي الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي وقد وسمه بعجالة الروية في تسميط القصيدة النحوية قال وهي قصيدة مشهورة تسمى ام الفرج وكان بعض الشيوخ يحض على حفظها واخذ النفس منها بحظها وذكر انه اخذها عن ابي عبد الله بن هريرة عن الاديب ابي عبد الله محمد بن يونس بن عبد الرحمن الهنتاتي التونسي قراءة لها عليه عن الفقيه ابي العباس احمد بن علي بن ابي بكر الحميري القلعي يعرف بالبلاطي عن الفقيـه الامام ابي محمد عبد الله بن ميمون بن محمد بن الغنام القلعي عن الفقيه الامام الصالح ابي عبد الله محمد ابن عبد المعطى ويعرف بابن الرماح عن ابي الفضل بن النحوي ثم ذكرها مع تخميسها ونص طالعه

يا من يشكو ألم الحرج　　ويرى عسرة قرب الفرج
ابشـر بشـذى فـرج ارج　　اشتـدي ازمـة تـنفـرجـي
قد آذن ليلك بالبلج

وساق جميعه . ويقول انه قرأ على ابي العباس بن السكان ممن لقيهم بتونس ايضا قصيدتـه في مدح النبيء صلى الله عليه وسلم التي تزيد على الثلاثمائة وعشرين بيتا وهي التي جمع فيها معجزاته عليه الصلاة والسلام ووسمها بخلاصة الصفا في خصائص المصطفى قال وهي مهذبة منقحة لا حشو فيها البتة ومطلعها

لاحمد خير الخلق أهدي تحيتي　　محمد الآتي بحكم وحكمة
مدحت رسول الله والمدح دونه　　ولو ملا المداح كل صحيفـة
ولو كان كالبحر المحيط مداده　　وكالشجر الاقـلام ما قـط جفت
يمد مـدى الدنيـا بسبعة ابحـر　　لما بلغت من مدحه عشر حبة
كفاك ثناء الله في الفتـح والضحى　　وتكريره اياه في غير سورة

وذكر جملة منها ، ولا ريب ان فيما نقلناه عن صاحب الرحلة دلالة واضحة على مبلغ العناية بالادب في ذلك العصر وعلى نفاق سوقه بتونس

(شعراء تونس وادباؤها)

ذكر منهم في غضون كلامه جملة فحول (منهم) ابو الحسن علي بن ابراهيم التجاني المتقدم ذكره فمما اورد له من شعره ما حكاه عنه قال ـ اخبرني الشيخ الاديب الفاضل ابو الحسن التجاني بثغر تونس كلاها الله انه وقف على الروضة شرفها الله واذا في استارها مكتوب

هنيئا لكم يازائرين ضريحه امنتم به يوم المعاد من الرجس
وصلتم الى قبر النبيء بطيبة فطوبي لمن يضحي بطيبة او يمسي

قال فقال لي بعض من حضر زد عليهما شيئا فقلت ارتجالا توطئة للبيتين

قفوا سلموا هذا ضريح محمد اما تبصرون النور ابهى من الشمس
وصلوا عليه واسئلوا وتوسلوا الى الله بالمبعوث للجن والانس

هنيئا لكم البيتين ، ومن شعره ايضا ما رواه عنه قال انشدني لنفسه

حدثني ابخر اضحى بما اهدى الى الاذان اذاني
كانما في فمه جيفة او شعرة من لحية الداني

قال وانشدني ايضا لنفسه

يا من اذا اودع سرا فلا دين له عن نشره يودعه
كالبوق ان اودع فيه فم الطف ريح ذاع مستودعه

قال وانشدني ايضا واظنه لنفسه

رغيف أبي علي حل خوفا من الاضياف منزلة السماك
اذا كسروا رغيف ابي علي بكى يبكي بكاء فهو باك

(ومنهم) اخوه الفقيه ابو حفص عمر بن ابراهيم التجاني اورد له من شعره قوله

سرك ان اعلته ثانيا فاعلم بان قد آن ان تفشيه
لان ما اضمر في حالة الـ إفراد تستخرجه التثنيه

قال العبدري وهذا الاستدلال بالتمثيل نحوي مليح مناسب جدا يدل على طبع فاضل ومقول فاصل اه (ومنهم) ابو عبد الله محمد بن هريرة المتقدم ايضا قال في شانه ما نصه لقيت منه خيرا فاضلا صدوقا ذا مروءة واخلاق جميلة وله عناية بالتاريخ وحظ من الادب ومشاركة في غير فن افادنا وافدناه وجالسته كثيرا وناولني كتابه الذي جمعه في وفيات المشاهير من اهل كل فن ومواليدهم وتتف

من اخبارهم واسمعني مواضع منه واجازني بسائره وهو كتاب مفيد لولا انه لم يرتب على ما ينبغي (ومنهم) العلامة الامام قاضي الجماعة بتونس ابو العباس احمد بن الغماز . ذكر ان مما اخذه عنه كتابه المسمى مفاوضة القلب العليل على طريقة ابي العلاء المعري في ملتقى السبيل . قال ومما قراته عليه في حرف الكاف من مفاوضة القلب العليل

يا راكبا في نيل لذاته	مسالكا يعيى بها السالك
غرتك دنيا منقض شانها	وانت لابد لها تارك
خلابة سلابة للنهى	اصدق ما غرت به افك
ما مكنت من وصلها طالبا	الا انثنت وهي له فارك
حذار ان تلفى غدا باكيا	من طول ما أنت بها ضاحك
شاقك وجه في الدحى نير	اسود في عين الحجا حالك
ملكته رقك لم تدر ان	قد خسر المملوك والمالك

واورد له غير ما ذكر من شعره الرائق (ومنهم) ابو العباس احمد بن عمر بن ميمون الاشعري يعرف بابن السكان (وسننقل ما قاله في شانه بعد) اورد له من شعره . قوله

ازكى الخليقة خلقا عند خالقه	ذو حرفة عن سؤال الناس تغنيه
وخير ما اتصف العبد التقي به	في دهره تركه ما ليس يعنيه

واورد له ايضا قوله

من كان يرجو الخلق في حاجاته	خان الذي يرجى وخاب المرتجي
فاقصد الاه الخلق اما حاجة	عرضت فباب الله ليس بمرتج

قال وانشدني ايضا لنفسه

يقولون لي ان الشهادة مكسب	ولم تشتغل يوما بصرف المنى لها
فقلت لهم لي في الشهادة مذهب	انا في سبيل الله ارجو منالها

وقد اورد له غير ما ذكر

(شواعر تونس)

لما ذكر ان ممن لقيهم بتونس من الفضلاء ابا الحسن التجاني قال في شان بيت التجاني - ان بيتهم بالعلم شريف شهير وقل منهم ومن نسائهم من لا يقول الشعر - ثم ذكر ان ابا الحسن التجاني انشده لامراة من اهل بيته لم يسمها ملغزة في اسم تميم

يقولون لي هذا حبيبك ما اسمه	فما استطعت افشاء وما استطعت اكتم
فقلت اسمه ميم وحرف مقدم	فهذا اسم من اهوى فديتكموا افهموا

قال وانشدني لها ايضا في صفة شعر

اذا انسدلت منه عليها ذؤابة	كغصن اراك عانق الغصن ارقم
اثيث طويل فهو يستر جسمها	اذا نزعت عنه الملابس اسحم
كأن الصباح ارتاع من خوف طالب	بثار فاضحى بالدجى يتكتم

(يتبع)



رثاء فقيد العلم الامام محمد الصادق النيفر ⊛

تأمل جبال العلم كيف تمور ... وكيف الشموس المشرقات تغور
وكيف مصابيح الهدى قط ضوءها ... فريعت صدور للعلاء صدور
قفوا اخشعا من سطوة الموت واعجبوا ... لطود على هام الرجال يسير

⊛ ⊛ ⊛

ايا قوم هذا الميت عصر بذاته ... تولد في الخضراء عنه عصور
عصور بها للعلم عرش مشيد ... وملك يظل الفرقدين كبير
عصور درى اهل الحجاس مجدها ... فباتوا وذا هاد وذاك شكور
مطالع انوار الفضيلة والهدى ... تلوح بها للمدلجين بدور
اذا غاب منها نير لاح نير ... وان ما خبا نور تصاعد نور
رعى الله هاتيك العصور فكم شدا ... بها علم طلق اللسان قدير
اذا انساب سيل العلم من نبع صدره ... زهت من افانين العقول زهور
وان ما رسا للعلم يكشف سره ... حنى راسه رضوى وذل ثبير
سلوا الكعبة الخضر اسلوا موئل الهدى ... فكل بذيالك الفخار خبير
وفي كل وجه غرة من جميلهم ... وفي كل قلب بهجة وحبور
اذن فلتفض عين الزمان فخطبه ... باستاذه شيخ الشيوخ خطير
ونكبته في الصادق النيفر الرضا ... يعز لها بين الهموم نظير
مصاب اصاب العلم في ام راسه ... ورزء له كاد الاديم يثور

⊛ ⊛ ⊛

ايا صبح يوم باكرتنا نعاته ... افاتك من يوم الزفاف سرور
فلحت بوجه حالك اللون اغبر ... ولحظ بنيران العداء يفور
وهضت جناحا كان للسبق حائزا ... اذا استبقت للمكرمات نسور
وقوضت صرحا ينطح النجم رعنه ... يشع بلالاء الحجا وينير
فيالك من يوم عصيب على النهى ... به الطرف هام والفؤاد كسير
فهذي وجوه القوم جللها الاسى ... وذا دمعهم حول السرير بحور
ترى النعش مرفوعا على هام موجها ... فيبدو ويخفى تارة فيغور
وتسمع البابا من الشجو خفقا ... تكاد من الحزن العميق تطير

⊛ فجعت النوادي العلمية عموما والمعهد الزيتوني خصوصا بموت شيخ الشيوخ العلامة الامام استاذنا محمد الصادق النيفر فعم الاسى طبقات الامة فنعزي فيه عائلة العلم كافة . وسنلم بترجمته الوافية في العدد القابل بحول الله

وتلفي عقولا فجر الشيخ درها   عليهن افلاك العلوم تدور

❀ ❀ ❀

ايا عالم الخضراء في فقه مالك   لمن بعدك القول المبين يصير

ومن ذا يوفي شرح كل عويصة   اذا اشكلت عند الشيوخ امور

ومن ذا بتدريس الاحاديث يعتلي   علاك ومن ذا في البيان قدير

ومن يزدري قسا بآيات لفظه   ومن ذا باسلوب الخطاب بصير

ففي كل صدر من جميلك صفحة   وفي كل قلب من جداك سطور

فلو جحدت يوما جميلك السن   لفاضت بآيات المديح صدور

واطرت مزاياك الجسام مجامع   وخصتك بالشكر الجزيل دهور

تجمع فيك العلم والفضل والهدى   وبيتك بالمجد الاثيل شهير

حبيت ملاذا ثم وليت تاركا   فحولا بهم طرف العلاء قرير

وما مات من شاد القرائح والنهى   وخلف امثال الخلود تسير

فنم يا فقيد العلم نومة صابر   جزاؤك عنها جنة وحرير

الطاهر القصار

العاطفة في الادب العربي

هي المحاضرة التي القاها الاديب النابغ السيد احمد بن المختار الوزير في قاعة المحاضرات بقصر الجمعيات تحت اشراف هيئة التعليم العربي العمومي

(١)

سادتي الفضلاء

انه من اقدس الفروض ان اقدم كلمة شكر قصيرة الى هيئة التعليم العربي ، راجيا ان تبلغ عني بعض ما اشعر به من عظيم المنة والولاء ، واني لاحييكم جميعا واحيي هيئة المعلمين باسم الادب العربي فما اجتماعكم اليوم في هـذه القاعة الحافلة . الا علامة حب مكين واخلاص صادق للادب العربي ، والامة بخير ما دامت تقبل على آداب لغتها اقبال تشجيع وإكبار وحرص على الحياة والبقاء

وحياة الادب العربي حياة ناطقة . لا فظة . فائضة ، ان استلهمتها العقول اوحت اليها بالمعجزات الخارقة . وباسرار المجد العتيد . وخير ما نستنطق به هذه الحياة الفيحاء . انما هو الدرس والتحصيل . والنقد .

وهاهو ذا نقيب هيئة التعليم العربي . يتحدث اليكم عن عزمه وعزم معلمي اللغة العربية الذى اعتزموه من انشاء « نادي المعلمين » . لقد تيمنت بحديثه وتسعدت منذ صارحني بهذه الفكرة الحسناء التي تجسمت في عقول المعلمين . وازددت انشراحا بها وغبطة ساعة علمت ان النادي سيكون قبل كل

شيء نصير اللغة العربية . والادب العربي . وهيئة التعليم خير من يتصدى لاقامة هذا النادي ويستشرف ويترشح له . اذ المعلمون هم رسل اللغة والادب والعلم والدين والتربية الحازمة في كل امة . ولولا الخشية من ضيق الزمن لذهبت اتحدث اليكم بهذه الذكريات الحلوة الثمينة التي اشعر الآن بازدحام صورها في خلدي . هي ذكريات « نادي دار العلوم » ذلكم النادي الذي كان وما يزال برغم ما يلاقيه مصدرا لماجد في مصر من نهضات الرقي في الادب واللغة والتربية والاجتماع . . ويشرفني بعد هذا ان اكون ممن يعمل خالصا مخلصا لتحقيق هذه الفكرة . وادعو الله من صميم قلبي ان يقرب تلك الساعة التي نرى فيها « نادي المعلمين » على خير ما يصفه الرجاء وتتحدث به الامال .

يا أيها السادة

اخترت التحدث اليكم في موضوع العاطفة في الادب العربي . وفي البدء التمس من حضراتكم غفران خطأ صغير تعمدت اتيانه في عنوان هذا الحديث . اذ قد ابحت لنفسي اختيار كلمة العاطفة للدلالة على ما يعرف في علم النفس « بالانفعال » واحسب ان غيري من شيوخ الادب الذين تلقينا عنهم كانوا يرتكبون مثل هذا الخطإ الصغير . فيطلقون كلمة العاطفة في دراستهم الادبية على ما يعرف في علم النفس بالانفعال . وليس لدينا جميعا ما نبرر به صحة هذا الاستعمال سوى شيء واحد لعله ينفعنا اذا ما إتخذناه عذرا . ذلك ان كلمة العاطفة اكثر شيوعا وتداولا بين الادباء والمتادبين من كلمة الانفعال . ولان لفظة العاطفة كيفما اطلقت في مناحي الاحاديث المدرسية وخاصة ما كان منها حائما حول هذا الفن الرفيع فن الشعر والنثر فانما تعين في اذهان الادباء معنى الانفعال في صورة من صوره المتباينة المختلفة . فكأن الادباء تواضعوا على اختيار هذه الكلمة . وكأنهم استحسنوا خفة استعمالها فاطلقوها على ما يعتري النفس الانسانية من ذلكم التموج حينما تثار لسبب قوي يغشاها بفيض من غمرات الوانه الزاهية القاتمة . الناصعة الحالكة . الزائغة الثابتة . ويبعث في سريرتها ثورة النشاط فتنطق صارخة ببليغ البيان وتتنفس معبرة عن احساسها بالشعر الرائع والنثر الحكيم وبما هو اصدق من الشعر والنثر من انغام الموسيقى المرهفة الصادحة . وبدائع النحت الماثلة الواضحة . واناشيد الاغاني السحرية الفاتنة . مما لا يكون منبعثا الا عن نفس مثقلة بالعواطف وروح قوية الحسي قوية الشعور

ونحن نتلقى هذا الوحي العاطفي بكل ما فينا من تعطش ورغبة واخلاص وحرص ومازلنا نقبل عليه . ونتعلق به . ما دام يمثل لنا تمثيلا صحيحا صورا واضحة تامة من صدق العاطفة وقوتها وعمقها . وما دام يملأ قلوبنا بما يملك علينا الحس والشعور من تلك المعاني القدسية التي غمرت خاطر الاديب وطفحت بها قريحته المتوهجة . فسالت على لسانه شعرا بديعا او نثرا محكما يعبر عن سر من اسرار هذه النفس الانسانية الحائرة . او يكشف قناع الغموض عن حقيقة من حقائق هذا الوجود الصاخب بما فيه من تناقض وضلال

ذلكم هو الادب في ادنى درجات اعتباره . وفي اخص حدوده . وفي ايسر ما يفهم من مقاييسه النقديه . صورناه في هذه العبارة الجامعة . ليتضح لنا ان العاطفة هي العنصر الاصيل لهذا الانتاج الذي نسميه ادبا . ونحاول اخضاعه للدرس والتحليل لنعرف مكان حسنه وجماله ومقدار قوته ومتانته . ثم لنعرف ايضا مكان قبحه وتناقضه ومواطن ضعفه ومهانته لنحكم له او عليه بالخلود والابدية . او بالتلاشي والموت القريب .

وليس من شك ان عمل الناقد البصير بفنه المخلص لدرسه . هو ذلك العمل الذي لا ينتهي الى غاية اصدار الحكم فحسب . بل يتجاوز هذه الغاية الدنيا الى غاية اخرى ابعد منالا واشد عناء واكثر فائدة ونفعا اذ عليه ان يخلص للادب وللحياة ويحاول التوفيق والملاءمة بينهما ما استطاع الى ذلك سبيلا . وعليه ان يتجه بهذا الادب الى اقدس المبادي واسمى المثل ليقربه من الرفعة والكمال المنشود برائد من رشاد نقده . وصحيح بحوثه ودرسه . وهو لن يبلغ هذه المكانة العليا من التمييز والتوجيه . الا اذا كملت في نفسه حذاقة الفن . واصبح ذا بصر بهذه المقاييس النقدية . التي تواضع المحدثون على اتخاذها سندا يعتمدون عليه في الدرس والتمحيص وفي النقد والتوجيه .

وسهل علينا بعد هذا الاجمال الذي اوضحنا بتحصيله معنى الادب . ومهمة النقد . وما يقوم به النقاد من عمل جليل خطير . ان نعرض بالجواب المفصل لهذا السؤال . الذي بدأنا نشعر به يتمشى في صدورنا . وهو : اين نتفقد قوة العاطفة وصدقها ؟ وفي اي منحى من المناحي نشهد ثورتها وطغيانها ؟ هل نتجه في بحثنا عن العاطفة الى الاديب الشاعر او الناثر ؟ ام الى نفوس القراء والسامعين ؟ أم اننا ننصرف انصرافا عن هذه وتلك . لنتجه الى ناحية اخرى محدثة . هي ناحية هؤلاء الممثلين الذين يعرضون على انظار الجمهور فوق خشبة المسرح تلك القطع الادبية . فيبدعون في اجادة تمثيلها والقاء فصولها في شيء غير قليل من الروعة والتأثير ومن القوة والصدق ؟

ولو شئنا اختيار لفظ آخر لتحديد مدلول السؤال وأيضاحه ايضاحا يقربه من الاحاطة والحصر لكان لنا في ذلك ان نقول بعد استعراض هذه القطعة الباكية . من شعر مالك بن الريب التميمي . التي قالها وقد احس بالموت ينازعه في اغترابه . بعيدا عن اهله ووطنه .

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة	بجنب الغضى ازجي القلاص النواجيا
لقد كان في اهل الغضى لو دنى الغضى	مزار ولكن الغضى ليس دانيا
فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه	وليت الغضى ما شى الركاب لياليا

❀ ❀ ❀

تذكرت من يبكي علي فلم اجد	سوى السيف والرمح الرديني باكيا
واشقر خنذيذ يجر عنانه	الى الماء لم يترك له الدهر ساقيا
ولكن باطراف السمينة نسوة	عزيز عليهن العشية مابيا

صريع على ايدى الرجال بقفرة — يسوون لحدي حيث حم قضائيا
ولما تراءت عند مرو منيتي — وخل بها جسمي وحانت وفاتيا
اقول لاصحابي ارفعوني لانني — يقر لعيني ان سهيل بدا ليا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت — فانزلا برابية . اني مقيم لياليا
أقيما علي اليوم او بعض ليلة — ولا تعجلاني قد تبين مابيا
وقوما اذا ما استل روحي فهيئا — لي السدر والاكفان ثم ابكيا ليا
وخطا باطراف الاسنة مضجعي — وردا على عيني فضل ردائيا
خذاني فجراني ببردي اليكما — فقد كان قبل اليوم صعبا قياديا

❀ ❀ ❀

السنا نسمع في صرخات هذا الشاعر صوت الالم ناطقا باصدق ما يقال في تصوير حال الغريب المحب الحريص على الحياة . الضنين بلذة العيش في ظلال الغضى . وفي مساكن القوم بجوار الغضى ؟ السنا نسمع في لثات انفاسه الضعيفة الخافتة . ندبات الحزن شاكية قساوة الموت النازل به في غربته النازحة وانقطاعه البعيد ؟ ثم السنا نجد في قرارة نفوسنا اصداء تلك الصرخات وهذه الندبات تدوي دويا يثير من مشاعرنا عاطفة التحنن الحادب . والرحمة المترفقة بالبائس المسكين ؟

فهذه قصيدة رثاء دون شك . وهو ليس من نوع الرثاء المالوف اذ قد رثى فيه مالك بن الريب التميمي نفسه فصور الكارثة كما كان يراها . وكما كان يرى نفسه في غمراتها المظلمة . .

فاذا حاولنا درس العاطفة في هذا القصيد . وتعرضنا له بالنقد . فهل ننقد عاطفة مالك بن الريب التي عبر عنها بما انشأ من قول ؟ ام ننقد عاطفتنا وقد قرأنا وسمعنا . فتأثرنا تأثرا اثار في خفايا نفوسنا عاطفة مكتظة طافحة بالمعاني الحزينة الباكية ؟ ام اننا نرجيء البحث الى حين حتى اذا ما مثلت القطعة على خشبة المسرح حاولنا نقد العاطفة من جديد وجعلنا الاعتماد في ذلك كل الاعتماد على قوة العرض وقوة التمثيل ؟

وكما قلنا في قصيدة مالك هذه نقول ايضا في خطبة علي رضى الله عنه تلك الخطبة الصارخة التي تحدث بها الى طائفة من انصاره الكوفيين . وقد اراد اثارة هممهم واباء نفوسهم . فصور لهم روعة ما قد نال النساء الحرائر من ضر الاذى ومكروه الالم . وعلي عيوف عزوف . عزيز منيع قوي في نفسه شديد . ان قرعته حوادث الدهر بغمزاتها المؤلمة . او مست الايام انصاره بشيء يضطهدهم اذلالا . ويذلهم هوانا واستصغارا . ضجت نفسه مستنكرة غضاضة الظلم وهضيمة الاعتداء . فكيف وقد رأى من شطار الشآم استباحة الحمى . وانتهاك الحريم .

أليس في هذا الموقف ما يثير عجاجة من لهيب عواطفه ؟ أليس يجب عليه ان يستحث الناس الى مدافعة الشر واقصائه . وقد كان كل ذلك . فاستمعوا له وقد انتهى اليه ان خيلا لمعاوية وردت

الانبار . وقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج علي رضي الله عنه مغضبا يجر ثوبه حتى أتى « النخيلة » واتبعه الناس فرقي ربوة وحمد الله واثنى عليه . وصلى على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ثم قال . . . « اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل . وسيماء الخسف . وديث بالصغار وقد دعوتكم الى حرب هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا . وقلت لكم اغزوهم من قبل ان يغزوكم . فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا . فتخاذلتم وتواكلتم . وثقل عليكم قولي . واتخذتموه وراءكم ظهريا . حتى شنت عليكم الغارات . هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيرا ونساء والذي نفسي بيده لقد بلغني انه كان يدخل على المراة المسلمة والمعاهدة فتنتزع احجاؤهما وروعتهما ثم انصرفوا موفورين لم يكلم منهم احد كلما . فلو ان امرأ مسلما مات من دون هذا اسفا ماكان عندي ملوما . بل كان به جديرا .

يا عجبا كل العجب . عجب يميت القلب . ويشغل الفهم . ويكثر الاحزان من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم . . حتى اصبحتم غرضا ترمون ولا ترمون ويغار عليكم ولا تغيرون ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون . ان قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ انظرنا ينصرف الحر عنا . فان كنتم من الحر والبرد تفرون فانتم والله من السيف افر . . . .

والله لقد افسدتم علي رايي بالعصيان . ولقد ملاتم جوفي غيظا حتى قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا راي له في الحرب . لله درهم . ومن ذا يكون اعلم بها مني او اشدلها مراسا فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين . ولقد نيفت اليوم على الستين . . ولكن لا رأي لمن لا يطاع

فقام اليه رجل من الانصار ومعه اخوه وقال « يا امير المؤمنين انا واخي هذا كما قال الله تعالى رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك . فقال لهما علي رضي الله عنه وَاين تقعان مما اريد »

والظن الغالب ان ما قد حدث عقب انتهاء علي من قوله المبين وحديثه الناري العاصف مما قصته علينا الرواية . لم يكن من الوصف البعيد الغلو في المبالغة . ولا من التصوير المتهم بل ربما كان من الهين جدا ان يسارع انصار علي الى التلبية بكل ما فيهم من قوة واخلاص وان يفعل الضعيف منهم ما قد فعل .

وانا لنقول بغلبة هذا الظن اعترافا بما في هذه الخطبة من العاطفة القوية الصادقة . وهل اصدق من عاطفة عمرت احقابا في احقاب . وهي ما تزال باقية التاثير في النفس على تراخي العهود وبعد الآماد .

هذه امثلة ضربت لتوضيح السؤال السابق فعلي رضى الله عنه ما زال يخطب او في عبارة اخرى

ما زال يقذف بكلماته النارية المتضرمة . ونحن ما زلنا نستمع له ونتأثر بقوله كل هذا التأثر الحماسي اللائح في قسمات الوجوه . وفي مطامح الانظار . وكذلك يتملكنا الاعجاب لو عرضت علينا هذه الرواية عرضا قويا كل القوة صادقا كل الصدق .

وفي الحق اننا كدنا نقترب من موضوع البحث وان كنا لم نحدد بعد الناحية الخطيرة التي يجب ان يتجه اليها الناقد بنقده والدارس بدرسه . وفي تحديد ناحية النقد والدرس وتعيينها يجدر بنا ان نستعين بالمبادي التي يقررها علم النفس . فلعل تلك المبادي تشع علينا بضياء من النور وفي هذا الضياء نستطيع تعيين المظهر الحقيقي للعاطفة . وبذلك يمكننا ان نتجه اليها اتجاها خاصا حينما نحاول دراسة الادب دراسة منتجه قيمة . وما يقرره علم النفس لا يبعد ان يكون هو الحق . اذ انه يمنع ان تثار من مشاعرنا عواطف الالم والحزن . او السرور والطرب لشيء من الشعر او النثر قرأناه او طال استماعنا اليه . ما لم يكن ذلك النثر او الشعر مثقلا بالمعاني الحزينة المؤلمة . او راقصا بنشوة طافحة بالوان من الطرب والسرور . فعواطفنا لا تنخدع ولكنها تتأثر وهي لا تتأثر بلعلعة البريق الخادع . ولا تضطرب لشيء لم يكن مصدره من القلب . ومن هنا لا يمكن للاديب ان يتخذ من ادبه بعيث الم وسرور الى نفوس القراء والسامعين . ما لم تكن نفسه مكتظة بما يملك عليه الحس والشعور من معاني الحزن او الطرب . وهل يتيسر للقائد ان يقف في ساحة الوغى خطيبا محرضا الجنود الغزاة على القتال وانزال الشر بالاعداء مذكيا في قلوبهم حمية الغضب لشرف الكرامة والعزة والاباء . ما لم يكن فخورا بالموت شهيدا في سبيل الشرف والكرامة والعزة والاباء .

ومن السهل علينا ان نخرج من ذلك التردد الى شيء من الثبات والاطمئنان فقد بان لنا ان العاطفة الادبية هي ذلك العنصر الخفي الذي يغشى قلوبنا بلون من الوانه المختلفة ليحرك فينا كل ما يتناسب معه من المشاعر والعواطف . فنحن الذين نقرأ والذين نسمع نحن مظهر ذلك العنصر العاطفي . وعلى قدر عمقه وقوته وصدقه . يكون تأثيره فينا . ومن هنا اجمع النقاد المحدثون على ان يتخذوا نفوس القراء ميزانا حساسا لصدق العاطفة وقوتها فاذا قلنا ان هذا القصيد من اصدق الشعر عاطفة وانه قوي خالد التأثير . فمعنى ذلك انه من القلب . وما كان من القلب مصدره . ففي القلب منتهاه وروعته . واذا قلنا ان هذا الشاعر صادق مؤثر . فمعنى ذلك انه سما بعواطفه وافكاره وخياله ثم سما حتى انتهى في عليائه . الى حيث اصبح يشرف على العالم كله . واصبحت اصداء نغماته المرهفة الخفق . المنسجمة القطع والوصل . المنبعثة من تحريك اوتار قلبه ولسانه تبلغ كل القلوب . وتثير خامد المشاعر من كل النفوس .

وبعد فمن اين يأتي صدق العاطفة ؟ ومن اين تستمد العاطفة قوة تأثيرها ؟ او في عبارة اخرى اختارها لوضع هذا السؤال فأقول ما صدق العاطفة . وما قوة تأثيرها ؟

(للبحث بقية)

تنظيم الاوقاف والشؤون الاسلامية في سوريا « ٤ »

الفصل السادس ـ المحاكم الشرعية

المادة ٣٤ — ترتبط المحاكم الشرعية اعتبارا من تصديق هذا المشروع وبعد تشكيل المجلس الاسلامي الاعلى والمديريات بمديرية المحاكم الشرعية .

المادة ٣٥ — قاضي القضاة يعين الحكام الشرعيين ويعزلهم وفقا للقانون .

المادة ٣٦ — يعين للمحاكم الشرعية في كل لواء قاض ومثله في كل قضاء .

المادة ٣٧ — يضع المجلس الاسلامي الاعلى مشروع قانون الاحوال الشخصية واصول المحاكم الشرعية ويقدمه الى المجلس النيابي للتصديق

المادة ٣٨ — قاضي القضاة يكون المرجع الاعلى لقرارات المحاكم الشرعية

المادة ٣٩ — تصنيف القضاة والمفاتي وتثبيتهم وترفيعهم يعود لقاضي القضاة

المادة ٤٠ — للطوائف الاخرى حق المقاضاة امام المحاكم الشرعية كما كان لهم سابقا اذا اتفق الطرفان المتخاصمان

الفصل السابع ـ التكايا والزوايا

المادة ٤١ — جميع التكايا والزوايا ترتبط بالمجلس الاسلامي الاعلى

المادة ٤٢ — يوضع نظام خاص لربطها وادارتها بالمجلس الاسلامي الاعلى

الفصل الثامن ـ مواد متفرقة

المادة ٤٣ — تلغى الاوقاف الذرية ويضع المجلس الاسلامي الاعلى قانونا بذلك

المادة ٤٤ — يضع المجلس الاسلامي الاعلى تصنيفا جديدا للوظائف الدينية بعددها وشرائط التعيين والدرجات والمعاشات والكسوة

المادة ٤٥ — يضع المجلس الاسلامي الاعلى نظاما خاصا للمدارس الدينية واصول التعليم

المادة ٤٦ — وظائف الاطعامات وقراءة الاوراد والاجزاء ودلائل الخيرات وما شابهها من الامور تحول مخصصاتها الى اعمال تعليمية واسعافية

المادة — ٤٧ يضع المجلس الاسلامي الاعلى قانونا للجمعيات الاسلامية . دفن الموتى . تعليم الاميين . المولد . الاعياد . نشر الروح الدينية . مقاومة المفاسد . حماية اللقطاء والنساء . ترويج الزواج . المدارس الاولية . حماية المقابر . جمعية الآثار . دار الكتب

الفصل التاسع ـ الاوقاف

المادة ٤٨ — ١ — تعود ادارة الاوقاف والاشراف عليها الى الطائفة الاسلامية بواسطة مجلسها الاسلامي الاعلى

٢ – الاوقاف الخيرية والمضبوطة والملحقة تلتحق ادارتها العامة بمصلحة الاوقاف

٣ – المتولون الحاليون وجميع موظفي الشعائر والخدمة والوعاظ والجهات المشروطة يصنفون وتحدد رواتبهم من قبل المجلس الاسلامي الاعلى

٤ – يجري عليهم جميعا ماعدا ذوي الخدمات الموقتة قانون التقاعد الذي تجري عليه الحكومة

٥ – يزول الحق المكتسب في التولية والجهة والوظيفة بعد وفاة الموظفين الحاليين

٦ – الوكالة في جميع اعمال الاوقاف والتدريس والشعائر والمحاكم الدينية لا تجوز الا لعذر شرعي وبقرار من المجلس الاسلامي في اللواء

٧ – في الاوقاف الخيرية المشروطة يجرى اعتبار القائمين بادارتها كموظفين في الاوقاف يصنفون ويأخذون راتبهم وفقا لاعمالهم .

٨ – الاوقاف الذرية ذات الجهة الخيرية يفرز منها المجلس الاسلامي ما يوازي حاجة الجهة والباقي يعتبر ملكا ويحل وفقا للمادة ٤٣

٩ – الاوقاف الذرية التي لا يمكن توزيعها مهاياة ولا يمكن افرازها تباع بمعرفة المجلس الاسلامي وتوزع على المرتزقة الاحياء وفقا للميراث الشرعي .

١٠ – الموظفون في الاوقاف والمدارس والمحاكم الدينية يقسمون الى خمس عشرة مرتبة يكون اقل معاش فيهم عشر ليرات سورية واكثره مائتين وخمسين ليرة سورية شهريا .

المرتبة	ليرة سورية	المرتبة	ليرة سورية
١	١٢	١٣	١٥٠
٢	١٧	١٤	٢٠٠
٣	٢٢	١٥	٢٥٠
٤	٢٧		
٥	٣٢		
٦	٣٧		
٧	٤٥		
٨	٥٥		
٩	٦٥		
١٠	٧٥		
١١	٨٥		
١٢	١٠٠		

الفصل العاشر – الميزانية العامة

المادة ٤٩ – تدفع الحكومة جميع المخصصات الحالية التي هي للقضاة والمحاكم الشرعية وللافتاء الى ميزانية المجلس الاسلامي الاعلى .

تدارك سهو (تعليق تابع لصحيفة ١٦٠) وردت على ادارة مجلتنا اسئلة كثيرة تحوم حول طلب بيان حكم طعام اهل الكتاب واستعمال آنيتهم ولبس ثيابهم ومنسوجاتهم فرأينا ان ننشر نص الفتوى البيرمية التي كان اجاب بها المنعم شيخ الاسلام محمد بيرم الرابع عن السؤال الذي وجهه له المولى احمد باشا باي الاول في نفس الموضوع على طريق كاتم اسراره الشيخ ابن ابي الضياف لانها وفت الموضوع حقه واحاطت به من جميع اطرافه زيادة عما تدل عليه من شدة تمسك امراء العائلة الحسينية المالكة باهداب الدين الحنيف وانهم لا يقدمون على امر الا بعد التثبت فيه واخذ رأي علماء دينهم في حكمه الشرعي

في جمعية الرابطة الادبية

اقامت هاته الجمعية احتفالا بهيجا لذكرى الماسوف عليه الاديب الكبير مصطفى صادق الرافعي يوم الجمعة ٢١ شوال المنصرم في قاعة (سينما فريتي) حضره عدد كبير من اهل العلم والادب وان كان دون ما يناسب مقام ذلك المصلح العظيم والكاتب الشرقي القدير وترأس الاحتفال الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي صاحب هذه المجلة وقد ارتجل خطابا افتتح به الاحتفال اتى فيه على نبذة من حياة الفقيد وشرح طريقته في الادب فاتى ببسطة دلت على مكانة الرافعي في هذا المضار وبين الاسباب التي تركت بعض الادباء ينقمون على الرافعي ويتحيرون عند الحكم له او عليه

ثم تداول الخطابة بعده السادة مصطفى الجد رئيس جمعية الرابطة الادبية فالقى خطابا تعرض فيه الى مكانة الرافعي في الادب . والغرض من اقامة هذه الذكريات . ووفاء ابناء تونس لنوابغ الاسلام ثم تلاه الاستاذ الطاهر صفر فالقى خطابا فلسفيا تعرض فيه الى ناحية من حياة الرافعي وهي حياته السياسية واستعرض نصوصا ادبية للرافعي دلت على نفس كانت تتقد حماسا ثم تبارى الشعراء كل باحسن ما جادت به قريحته في تخليد ذكرى رجل الشرق وانتهت الحفلة بالترحم على الفقيد وشكر هيئة الرابطة الادبية على نجاحها فيما تقوم به من خدمة الادب ورجاله .

محمد عثمان باشا داي الجزائر

كان اهدانا صديقنا اللوذعي النحرير المؤرخ الفاضل السيد احمد توفيق المدني نزيل الجزائر اليوم كتابه « محمد عثمان باشا داي الجزائر » فالفيناه سفرا عظيم الفائدة غزير المادة جلا في وضوح وشيء من الدرس والتحليل ذلك العصر الغامض من تاريخ الجزائر وتلك الحقبة المجهولة من عموم المشتغلين بالتاريخ واظهر ما اختص به الحكم التركي لتلك البلاد ورفع كثيرا من اللبس والاغلاط التي كانت تحوم حول ذلك العصر .

وقد نسقه مؤلفه البصير بدقائق الفن احسن تنسيق وبوبه اجمل تبويب فخرج تحفة فنية فائقة ادت حق الفن والحقائق العلمية اكمل تأدية هذا زيادة عن الصور الجميلة والوثائق التاريخية العزيزة الوجود التي لا يظفر بها الا مثل ذلك البحاثة الذي لا تفوته نادرة او شاردة فيما يوجه عنايته له من الموضوعات النافعة والابحاث المفيدة . كيف لا ومؤلفنا أشهر من ان يعرف في عالم التأليف وهو من ابرز رجالات هذا الشمال انتاجا ودرسا لكل ما يعين على نشر ثقافة اسلامية شرقية تعمل لاسترجاع مجد غبر . وشرف مؤثل أخفته صروف دهر شأنه غير مستقر

فحيي على خير عمل، وبارك رجال العلم والانتاج بما ينفع الناس ويزرع في نفوس الشباب حبة الامل،

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠

» في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠

يخصم الربع للتلامذة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت ممضاة من امين المال والمخابرات المالية لا تكون الا معه

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ — تونس